

حَقِيقَةُ

دَعْوَةِ الْإِمَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ

السَّلَفِيَّةِ

١١١٥ هـ : ١٢٠٦ هـ - ١٧٠٣ م : ١٧٩١ م

تَأْلِيفُ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الرَّوْثِ

النَّاشِرُ

رَابِعَةُ الْأَدَبِ الْحَدِيثِ
بِالْقَاهِرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

لسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس مجلس
القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء ورئيس المجمع
الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهّد الله فلا مضلّ له ،
ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله ، ونشهد
أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وبعد : فلقد أهدانى الشيخ عبد الله بن سعد بن
عبد العزيز الرويشد عام ١٣٩٤ هجرية مؤلفاته الثلاثة
وهي :

١ - الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التاريخ
جزءان .

٢ - قادة الفكر الإسلامى .

٣ - أيام فى تونس

ولقد سررت بها جداً ، وشكرته على عمله العلمى
الإسلامى الجليل هذا ، وطلبت منه المواصله فى التأليف

والمشاهدة على ذلك مع علمي بصعوبة هذه المهمة، فلا يقدر عليها إلا من وفقه الله، فوهبه الصبر والجلد والاحتساب لله في خدمة العلم وأهله. وقد أطلعت على مؤلفاته الثلاثة فوجدتها كتباً قيمة ونافعة ومفيدة إن شاء الله تعالى، وخاصة في هذا الوقت الذي يجب على المسلمين أن يتزودوا بالعلوم والمعارف والثقافة الإسلامية، حيث كثرت أخيراً المبادئ الهدامة الضالة المضلة «كالشيوعية والعلمانية والماسونية والبهائية والقاديانية وغيرها» وفي يوم الخامس عشر من ربيع الأول عام ١٤٠١ هجرية طلب مني المؤلف الشيخ عبد الله بن سعد بن عبد العزيز الرويشد أن يقرأ عليّ مؤلفه الجديد، جزاه الله خيراً على مواصلة التأليف والمباشرة على ذلك، فالتأليف إحياء للعلم وإحياء العلم مذاكرته.

وقد اختار لمؤلفه هذا عنواناً هو «حقيقة دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» وإن دراسة حياة وتاريخ وحقيقة دعوة شيخ الإسلام الإمام المصلح وقادة العلماء الأعلام، مجدد العقيدة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب واجبة على كل مسلم ومسلمة أن يتعلمها، ويسترشد بهداها، لأن مصدرها وأساسها هو كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ولقد وجدت هذا الكتاب مع صغر حجمه قد اشتمل على كل ما يجب أن يطلع عليه القارئ المسلم عن أصول هذه الدعوة السلفية الخيرة، لكي يعرف صفاءها ونقاءها من شوائب الشرك

والبسوع والخرافات والخرعبلات ومحاربة الوثنية، والرجوع إلى عبادة القبور والأضرحة، فقد جاءت هذه الدعوة السلفية لتعيد شباب الإسلام غضاً طرياً، كما جاء به رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام.

فقد قرأ عليّ المؤلف كتابه هذا من أوله إلى آخره مستعرضاً أبوابه وفصوله وجميع مواضيعه وبحوثه، فوجدت هذا الكتاب سفرأ نفيساً قيماً قد بذل فيه المؤلف الفاضل جهداً مبروراً ومشكوراً إن شاء الله تعالى، وقد أعجبنى في هذا الكتاب تعدد بحوثه ومواضيعه، ومن هذه البحوث التي اشتمل عليها: نسب الإمام، مولده ونشأته، رحلاته العلمية داخل الجزيرة وخارجها، تنفيذ الدعوة ومراحلها، مناوأة الدعوة والتآمر عليها، آل سعود واحتضانهم للشيخ ونصرتهم له، وحماية الدعوة والداعية، من الخطر الخارجي الذي كان يهدد الدعوة، خطب الشيخ ورسائله ومثال من رسائله، أثر الشيخ في النهضة العلمية والأدبية، مؤلفات الإمام وآثاره العلمية، انتشار الدعوة خارج الجزيرة العربية، رسالتان هامتان تشرعان حقيقة دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية.

وأخيراً آراء المفكرين والعلماء المسلمين والعرب والمنصفين من الأمريكيين والأوربيين، وتأييد العلماء الفضلاء كالصنعاني والشوكاني وملا عمران لهذه الدعوة الإسلامية ولا يعرف الفضل إلا ذووه، وشبيه الشيء منجذب إليه.

رحمهم الله جميعاً وأخيراً أرجو الله سبحانه وتعالى أن
يجزى المؤلف خيراً وسداداً وتوفيقاً.

وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

عبد الله بن محمد بن حميد

رئيس المجلس الأعلى للقضاء

ورئيس هيئة كبار العلماء

ورئيس المجمع الفقهي برابطة

العالم الإسلامي بمكة المكرمة

حرر في ١٥ / ربيع الأول عام ١٤٠١ هـ

الرياض

تصدير وتقديم

بقلم المؤلف : عبد الله بن سعد الرويشد

الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب علم من أعلام الإصلاح الدينى فى الشرق الإسلامى فى العصر الحديث، وكفاحه ونضاله، ودعوته إلى التوحيد المطلق، الخالص النقى من شوائب الشرك الوثنية، والمطهر من الخرافات والخرعبلات، مضرب الأمثال فى كل مكان من العالم الإسلامى على طيلة قرنين من الزمان وإلى قيام الساعة إن شاء الله .

وقد ربى الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب جيلا كاملا، تسلم الراية فى حياته وبعد مماته، عمل من أجل رفعة الإسلام، وإعزاز شأن المسلمين، وخلف هذا الجيل الذى ربى على يديه جيل فجيل فجيل، ممن خدموا الإسلام، وعنوا بشئون المسلمين، وناضلوا من أجل استعادة المجد الإسلامى التليد.

وشيوخ الإسلام المصلح محمد بن عبد الوهاب كان للبيت السعودى الحاكم المجيد معه شأن وأى شأن، فهو الذى حماه بعد الله وآزره ونصره عبر العصور والأيام وبنى حكمه على هذه الدعوة للتوحيد وتوحيد وعلى التوحيد، وأعانه على نشر

دعوته الإسلامية السلفية الخيرة، والنهوض بكل ما لديه من طاقة وقوة، وذلك من أجل حماية العقيدة، وصيانة الدعوة، وتصحيح المفاهيم والموازن، والرجوع بالمسلمين إلى حياة العزة والسيادة والنهضة، فقد بنت هذه الأسرة السعودية ملكها على التوحيد وللتوحيد وبالتوحيد.

والإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان طيلة قرنين ونصف حتى اليوم موضع عناية الباحثين والمفكرين والمؤرخين من عرب وشرقيين وغربيين على السواء.

ولا تزال دعوته السلفية عالية الراية، مرفوعة اللواء، عزيزة الجانب، نبيلة المقصد، شريفة الاتجاه، رفيعة الصروح.

وقد تحدثت في هذا الكتاب الموجز، عن :

- نسب الإمام
- مولده ونشأته
- رحلاته العلمية
- رحلته خارج الجزيرة العربية
- تنفيذ الدعوة ومراحلها
- مناوأة الدعوة والتآمر عليها
- آل سعود واحتضانهم للشيخ ونصرتهم له
- الخطر الخارجى الذى كان يهدد الدعوة
- خطب الشيخ ورسائله، وذكرت مثالا من رسائله

- أثر الشيخ فى النهضة العلمية والأدبية
- مؤلفاته وآثاره العلمية
- انتشار الدعوة خارج الجزيرة العربية
- رسالتان تشرحان حقيقة دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية
- آراء المفكرين والعلماء العرب والمسلمين فى الإمام ودعوته ورأى دائرة المعارف البريطانية، وبعض المستشرقين .
- وآراء الباحثين الأمريكيين والأوربيين

وذكرن موقف الشعر والشعراء من الدعوة السلفية وتأييدهم لها . ومن حسن الحظ أن يصدر هذا الكتاب مع صدور الطبعة الثانية من كتابى عن الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية العظيمة فى جزأين ، وبمناسبة إخراج هذا الكتيب الذى أرجو أن يكون مختصراً مفيداً عن حياة العلامة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته الإسلامية ، وعقيدته السلفية ، وجهاده وجهوده كما أرجو أن يكون سفيراً نفيساً مفيداً لأبناء الإسلام والمسلمين الموحدين .

ثم إننى وأيم الحق دائماً وأبداً أشعر من أعماق قلبى بمدى فضل الإمام العظيم محمد بن سعود ، وشيخ الإسلام المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب علينا حيث إن كل واحد منهما يكمل الآخر ويسدد خطاه ويباركها ويناصرها ، وذلك بإبراز

هذه الدعوة وحمايتها ومناصرتها بالنفس والنفيس وباللسان والسنان فلهذه الدعوة السلفية أفضال على أجيالنا المعاصرة، وعلى التاريخ العربى الحديث كافة وعلى كل مسلم فى مشارق الأرض ومغاربها، فدعائى لهما لقاء ما قاما به من الأعمال الجسام بإنارة الطريق بمشاعل الإسلام الصحيح فى الحياة.

والله أسأل أن يحشرهما مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ولقد طلب منى أستاذنا وشيخنا ووالدنا صاحب الفضيلة والسماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز، الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية الإفتاء والدعوة والإرشادات أن أقوم بتأليف كتاب عن الإمام المصلح شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأن يكون كتاباً مختصراً ومفيداً إن شاء الله تعالى، وذلك بمنزله بحجى البديعة بالرياض، ولقد قال سماحته: إنى أريد منك أن تؤلف كتاباً آخر مختصراً حيث إن كتابك الأول الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التاريخ الجزء الأول والثانى مطول جداً، فبحوثه ومواضيعه كثيرة ومتشعبة والقارئ فى هذا الوقت لا يقبل إلا على الكتب الصغيرة والمختصرة، وكتابك الأول لن يقرأه إلا الباحثون والمتخصصون، وهم قلة بالنسبة والمقارنة بالقارئ العادى.

لذا لبست طلب سماحته جزاه الله عن الإسلام

والمسلمين خير الجزاء وسدد خطاه ووفقه لخدمة الإسلام
والمسلمين، فسماعته من علماء السلف الصالح فلکم خدم
سماعة الشيخ المسلمين بعلمه وفضله وخلقه وماله وجاهه،
فها هو ذا، الكتاب أو المؤلف المختصر بين يديك أيها
القارئ الكريم والأخ المسلم أرجو الله أن يحوز رضاك.
وأن ينال مشوبته كما أرجوه أن يمنحني فضله وإحسانه إنه
تعالى ولي ذلك والقادر عليه والشكر لله من قبل ومن بعد.

حقيقة

دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب

السلفية

إن دراسة مناقب الأعلام تملأ الأجيال المتأخرة روحاً تقدمية، ونفساً طموحة إلى العلا، شريطة أن تكون تلك الدراسة موزونة بميزان الكتاب والسنة، وذلك كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله » لذلك يطيب لى أن أقدم هذه السيرة العطرة لنابطة البلاد العربية والأجيال الصاعدة خصوصاً، ولكافة المسلمين عموماً لتكون حافزاً لهم على التمسك بدينهم وعقيدتهم خالصة من شوائب الشرك والبدع والخرافات .

نسبة الإمام :

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على من سلالة عربية خالصة يمتد نسبها إلى تميم إلى نزار بن معد ابن عدنان، وهو إمام الدعوة السلفية الحديثة، والمجدد للعقيدة الإسلامية السليمة، وهو رائد النهضة الفكرية والعلمية والأدبية فى العصر الحديث باتفاق رجالات الفكر وأساطين التاريخ .

مولده ونشأته :

ولد رحمه الله في بلدة العيينة بنجد قريباً من الرياض العاصمة السعودية سنة ١١١٥ هـ - ١٧٠٣ م، في بيت توارث بنوه العلم كابراً عن كابر، وقد كان أبوه عبد الوهاب عالم بلدته وقاضياً، وكذلك كان جده - سليمان من قبله. وقد نشأ الإمام نشأة صالحة، ثم أخذ يتلقى عن أبيه علوم الدين من تفسير وحديث وفقه، وعلوم اللغة من نحو وصرف وغيرهما، وأكثر من القراءة والاطلاع على الكتب المتداولة بين الناس في ذلك العهد. وكان ذكياً أليماً ينفذ بذهنه وعقله إلى ما وراء النصوص المدونة، ويميز بين الحق منها والبهرج، فلم يجد فيها قرأ ما يعادل كتب ابن تيمية وابن القيم، فأعجب بها ومال إليها، ورأى كثيراً مما نعه ابن تيمية على أهل عصره من البدع والضلالات، والمروق عن الدين ومظاهر الشرك ماثلاً أمام عينيه في معتقدات قومه وأعمالهم، لاسيما العامة منهم، فهو إذاً من الذين تأثروا بمدرسة ابن تيمية وتخرجوا منها على الرغم من طول العهد بينهما، وإن آراء ابن تيمية وابن القيم كان لها أكبر الأثر في توجيه ابن عبد الوهاب والتأثير على حياته.

رحلاته العلمية :

وتطلع الشيخ إلى أفق علمي أرحب فذهب إلى مكة المكرمة حاجاً لله تعالى، وملتماً فيها من العلماء من يشفي

غلته ويروى ظمأه، ويظهر أنه لم يظفر بما كان يؤمله فرحل إلى المدينة المنورة، والتقى هناك بالشيخ عبد الله بن إبراهيم ابن سيف، وهو عالم من أهالي الجمعية بنجد أقام بالمدينة، فأخذ ابن عبد الوهاب عنه، أخذ عن عالم مقيم بها هو الشيخ محمد بن حياة السندی.

رحلة الإمام خارج الجزيرة :

ولم تكن هذه النفس الطلعة لتقنع بما يحسب الناس أن فيه كفاية وغناء، بل لابد لها أن تنشد الكمال، وتسعى إليه، وتستعذب الصعاب، وتركب الأهوال، وتعتصم بالصبر، وتطلب الحقيقة في مظانها لعلها تظفر بشيء منها، وهكذا كان شأن الشيخ، فلم يجد بدا من الرحلة إلى بعض العواصم الإسلامية التي اشتهرت بكثرة العلماء فيها، وتوارثت البحث في مسائل الدين وعقائده، فرحل إلى العراق، ونزل بلدة الزبير من أعمال البصرة، وأخذ عن أحد فقهاء الشيخ محمد المجموعي، ولكن الإمام لم يقنع بالسمع والحفظ، بل برح يناقش ويحاول ويمحص ويوازن بين ما يلقي إليه، وما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، فيجد فيما يقوله العلماء ميلاً وانحرافاً وخروجاً عن نصوص الدين وتعاليمه، وساء ما عليه الناس من خرافات وأباطيل، فجاهر بأرائه هذه فأنكر ونقد كثيراً من بدع الناس وضلالاتهم وفساد عقائدهم، فثار به فريق من جهال البصرة وآذوه، وخرج منها في وقت المهجير خائفاً يترقب بلا زاد ولا

راحلة، وما كان الله ليترك مجاهداً في سبيل دينه، فقيض له رجلاً من أهل الزبير وهي بلدة عراقية أكثر سكانها نجديون، فأعانه وحمله على دابته حتى خرج من هذه البلدة.

وفكر الشيخ بعد ذلك في مواصلة الرحلة إلى بلاد الشام لعله يجد فيها خيراً مما لقي بالعراق، ولكن الله أراد أن يريجه من سفر قد لا يحصل منه على فائدة تذكر، ففقد ما كان معه من مال، وقفل راجعاً إلى بلاد نجد، ونزل بالأحساء، وأقام مدة لدى الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي من رجال الدين والعلم بها، وكان والد الإمام قد انتقل من العيينة إلى حريملاء بعد نزاع نشب بينه وبين حاكم قريته محمد بن محمد بن معمر أدى إلى عزله عن قضائها، فرحل الإمام إلى أبيه وأقام معه في بلدته الجديدة.

تنفيذ الدعوة ومراحلها :

بدأ الشيخ دعوته في حريملاء ولم تلق هناك نجاحاً يذكر، ولكنه لم ييأس ولم يقنط، وظل يدرس ويرشد ويعظ حتى مات والده في عام ١١٥٣ هـ - ١٧٤٠ م، وهنا أعلن دعوته وجده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتبعه بعض أهلها وأيدوه، ولكن كان بحريملاء قبيلة يتبعها جماعة من الجهال يعيشون في الأرض فساداً، ويجاهرون بالفسق والمعاصي، فهتف الشيخ بهم ونادى بوجوب ردعهم وتنفيذ

حكم الشرع فيهم . فأضرموا له البغضاء ، وحاولوا الفتك به ، فحماه الله منهم وردهم على أعقابهم .

ولم يطلب للشيخ مقام مجرميلاء بعد هذا الحادث ، فانتقل إلى مسقط رأسه بالعيننة ، وتلقاه أميرها عثمان ابن حمد بن معمر بالترحيب ، وعاونوه في دعوته وتوثقت بينها أواصر الثقة والمحبة خصوصاً بعد أن أصهر الشيخ إلى أسرته ، وقد تبعه كثير من الأهالي ، ثم شرع في تنفيذ مبادئه علمياً ، فاستأجر أناساً ليقوموا بقطع الأشجار التي يعظمها العامة ، ثم خرج بنفسه إلى كبراهن فقطعها ، ولا بد للشيخ أن يمضي في طريقه بلا وجل ولا تردد ، فاتجه بنفسه إلى قبة قبر « زيد بن الخطاب » رضي الله عنه بقرية « الجبيلة » وأعد العدة لهدمها ، فاستعان بعثمان لحمايته فاستجاب له ، ولكنه أبى أن يتولى الهدم هو أو أحد من رجاله ، فتقدم الشيخ وهدمها بنفسه حتى أتى عليها ومضى في سياسته العلمية « فأقام حد الزنى ، ونفذ أحكام الشريعة » ومن ثم اشتهر أمره وعظمت هيئته ، وأقبل كثير من الناس عليه مبايعين معاهدين .

مناوأة الدعوة :

وبينا الدعوة تشق طريقها إلى القلوب الصلدة فتصدعها ، وإلى العقول الضالة فتردعها ، وإلى النفوس الظامنة من العلم فتبل صداها ، وتجلو صدأ الجهالة الذي ران عليها ،

نرى سليمان بن محمد بن عريعر الحميدى حاكم الأحساء والقטיפى ينذر عثمان بن معمر بالثورة عليه ، وقطع الخراج عنه إن لم يقتل الشيخ ويقضى على دعوته ، ويتخاذل عثمان ويأمر الشيخ بالخروج من بلدته ، فسار معه إلى الدرعية ورافقه في الطريق «الفريد الظفير وطوالة الحمراني» من رجال بن معمر بأمر منه ، وكان الشيخ يسير في الرمضاء والحريلفحه ، ومعه مروحة من الخوص وهو يردد قول الله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (١) .

« وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » وحتى وصل إلى الدرعية ، وما قاله بعض المؤرخين من أن ابن معمر قد أمر (الفريد) أن يقتل الشيخ في منتصف الطريق فلا صحة لهذا القول .

آل سعود يحتضنون الشيخ وينصرونه :

وصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية في اليوم الخامس من شهر رجب عام ١١٥٨ هـ ونزل في بيت رجل فاضل هو «عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم» الذى أكرم وفادته ، وكنم أمره خوفاً من بطش أمير الدرعية الأمير «محمد بن سعود» ورجاله ، وأخذ الشيخ يدعو الناس إلى

(١) سورة الطلاق آيتا ٢، ٣

دعوته السلفية سراً، حتى استطاع أن يقنع الأمير «محمد ابن سعود» على تأييده ومؤازرته، وأقبل عليه الأمير وبايعه على دين الله ورسوله والجهاد في سبيله، وتنفيذ أحكام الشريعة، وقد عاونه على إتمام هذه المبايعة أخوا الأمير محمد ابن سعود وهما مشاري وثنيان، وكان عبد الله بن سويلم حضهما على تأييد الشيخ ومعاheadته من أجل نشر دعوته السلفية الخيرة، فبدأ بزوجة الإمام «موضي بنت أبي وطبان» لتكون عوناً لها على زوجها، وكانت ذات عقل ودين، فألقى الله في قلبها محبة الشيخ ودعوته، فقالت لزوجها: إن هذا الرجل أتى إليك وهو غنيمة ساقها الله لك، فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته، فقبل قولها وألقى الله سبحانه في قلب الأمير محبة الشيخ، فأراد أن يرسل إليه فقال أخوا الأمير وزوجته: «إننا نرى أن تذهب إليه بنفسك، وأن تظهر لأهل الدرعية تكريمه واحترامه والاحتفال به، لأن العلم يُذهب إليه ولا يذهب العلم إلى أحد من الناس، فسار الأمير إليه وقابله في بيت ابن سويلم، ورحب الأمير بالشيخ وقال له: «أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالغز والمنعة» فقال له الشيخ: «وأنا أبشرك بالغز والتمكين، والنصر المبين، وهذه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التي دعت إليها الرسل كلهم فن تمسك بها وعمل بها ونصرها، ملك بها البلاد والعباد، وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها قد سارت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف وقتال بعضهم

بعض فأرجو أن تكون إمام يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك» وأخذ يشرح له الإسلام وشرائعه، وما يحل وما يحرم، وما عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الدعوة إلى التوحيد والقيام في نصره، والقتال عليه، فلما شرح الله صدر الأمير محمد بن سعود بذلك، وتقرر عنده طلب من الشيخ المبايعه على ذلك فبايعه الشيخ على ذلك وقال: «إن الدم بالدم والهدم بالهدم» أى دمي دمك وهدمي هدمك، ولكن أريد أن أشرط عليك اثنتين: أولاهما أننا إذا قنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله، وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل وتستبدل بنا غيرنا، والثانية أن لي على الدرعية قانونا آخذه منهم في وقت الثمار، وأخاف أن تقول: لا تأخذ منهم شيئاً» فقال الشيخ: أما الأولى فلك علي عهد الله ورسوله. وأما الثانية فلا فإن لك عليهم الزكاة، ولعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منها.

وبسط الأمير يده، فبايعه الشيخ على دين الله ورسوله، والجهاد في سبيله، وإقامته شرائع الإسلام والقرآن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبهذا تم لقاء القمة الإسلامي السياسي بين مؤسس الدولة السعودية الأول الإمام محمد ابن سعود، ومؤسس الدعوة السلفية الأول في العصر الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ومن هنا دخلت دعوة الشيخ في مرحلة التنفيذ والجد والعمل، وأيد أهل الدرعية صغيرهم

وكبيرهم دعوة الشيخ ، واتباع تعاليمه السلفية ، وبهذا اتحد (الدين والسياسة) وسارا في طريق سليم واحد ، لهدف إسلامي نبيل واحد ، ثم بدأ الشيخ يرأسل ذوى الرأى في بلاد نجد من قضاة وعلماء وأعيان ، فاستجاب له البعض وصد عنه آخرون ، فسل أعوان الشيخ السيف للجهاد ، وأعلنوا الحرب في سبيل الله ، وقتال المارقين ، ومات في هذه المعركة ابناء الأمير محمد بن سعود وهما : فيصل وسعود ، وتوفي الأمير محمد ، وولى مكانه إمارة الدرعية ابنه عبد العزيز ابن محمد بن سعود ، وقد ولد الإمام محمد بن سعود عام ١١٣٨هـ - وتوفي علم ١١٧٩هـ الموافق ١٧٢٥ - ١٧٦٥م . وفي عهده وبعد انتقال الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية أخذت الدرعية في الازدهار ، تشد لها الرجال ، وتضرب لها آباط الإبل لمقابلة الشيخ . وطلب العلم عليه ، والتزود بعلومه ، ومن تبعها الصافي ومعينها النير ، وفيها شيد الأمير مسجد الدرعية الكبير وفى عهد ابنه عبد العزيز زاد ازدهار الدرعية وقصدها الناس من كل مكان للقاء الشيخ ومبايعته ، وقد أعلنت حريملاء الانضمام إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ومؤازرته والاستجابة لدعوته ، وقامت في حريملاء حروب وخصومات بين أنصار الدعوة وأعدائها ، وكذلك قامت بين حريملاء والدرعية حروب وخصومات أخرى . انتهت بانتصار الدرعية وخضوع حريملاء خضوعاً مطلقاً .

الخطر الخارجى :

على أن هذه الحروب لم تظل في دائرتها الداخلية الضيقة، فقد هجم العراقيون وأهل الحجاز على بلاد نجد بتحريض من الأتراك العثمانيين، وكل يدعي الحفاظ على الدين والغيرة على تعاليمه، فتبلبلت أفكار المسلمين في سائر البلاد، وقذفت السياسة في هذا الصراع بسيل من الدعايات المغرضة، وخيلت للناس أن الشيخ متنبئ جديد يحاول القضاء على الإسلام والتعفية على آثاره، واستطاعت بذلك أن تؤلب المسلمين عليه في كل مكان. وتوفي الشيخ رحمه الله في إبان هذه المعارك سنة ١٢٠٦ هـ — ١٧٩٢ م وله من العمر اثنان وتسعون عاماً، ولما يشهد نهاية هذا الكفاح الخالد، لكنه رأى مبادئه الإصلاحية ودعوته الإسلامية السلفية تشق طريقها، وتسود في جزيرة العرب بفضل تأييد آل سعود الذين أصبحوا خلفاء في نشر دعوته إلى يومنا هذا، والذين بنوا ملكهم على أساس هذه الدعوة السلفية العظيمة، وإذا كانت الحروب قد نالت من النجديين وأثقلت كواهلهم حيناً من الدهر، فإنها كانت الصقال الذى شحذ عزائمهم، وحرك همهم، وأثار حماسهم للدفاع عن حوزة بلادهم، ونصرة مبادئهم، وكان لهم الغلب في آخر المطاف.

والسر في نجاح النجديين في حركتهم هذه يرجع إلى قوة الإيمان التي بثها الشيخ فيهم، والصمود فى سبيل

الدعوة، والاستبسال في الجهاد، وتعبئة قوى الشعب، وتعليمه فنون الحرب إلى جانب تعاليم الشريعة، فلقد كان بمنزل الشيخ مدرسة تسمى «وكر التوحيد» تلقن فيها علوم الدين طرفي النهار وفنون الحرب في أوسطه، وكان لذلك أثر عظيم في تقوية الروح المعنوية عند أنصار الدعوة ورجالها.

خطب الشيخ ورسائله :

قضى الشيخ طوال حياته معلماً وواعظاً، مرشداً مبيناً لأحكام الدين، حاضاً على اتباعه والعزوف عما ينافي التوحيد من ضلال وبدع وشرك، ومحرضاً على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، وقد حفظ بعض أحفاده كثيراً من خطبه، ولقد كان في خطبه يميل إلى مخاطبة قوية باللغة التي يفهمونها، وكان همه منصرفاً إلى المعاني لا إلى العبارات والتأنق في الأساليب، ولو فشل لأضاع كثيراً من جهده سدى، فما كانت البيئة النجدية في زمنه تتقبل غير الطريق الذي سار عليه.

مثال من رسائل الشيخ :

وهذه رسالة من رسائل الشيخ التي يشرح فيها عقيدته السلفية، وهي رسالة موجهة منه إلى أهل القصيم بنجد قال رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أنني
أعتقد ما اعتقده أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله، والبعث والموت، والإيمان بالقدر
خيره وشره، ومن الإيمان بالله، الإيمان بما وصف به نفسه
في كتابه، وعلى لسان رسوله من غير تحريف ولا تعطيل،
بل أعتقد أن الله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)^(١)
فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أحرف الكلم عن
مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف ولا أمثل
صفاته بصفات خلقه، لأنه تعالى لا سمى له ولا كفء،
ولاند له ولا يقاس بخلقه فإنه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه
وبغيره، وأصدق من أهل التحريف والتعطيل، فقال الله
تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ
عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٢) فالفرقة
الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية،
وهم وسط في باب وعيد الله المرجئة والوعيدية، وهم وسط
في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة
والجهمية، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله بين
الروافض والخوارج.

وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ

(٢) سورة الصفات الآيات ١٨٠-١٨٢

(١) سورة الشورى الآية ١١.

وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأميينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأومن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور، وأعتقد بكل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، وأومن — بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا تدنو منهم الشمس وتنصب الموازين، وتوزن بها أعمال العباد: (فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) (١) وتنشر الدواوين فأخذ كتابه يمينه، وأخذ كتابه بشماله، وأومن بحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعرضه القيامة، مائة أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، أنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وأومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم، وأومن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم. وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضا، كما قال الله تعالى: (وَلَا يَشْفَعُونَ

(١) سورة المؤمنون آيتا ١٠٢، ١٠٣.

إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى^(١) } وَقَالَ : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ^(٢) وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله .

وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب كما قال تعالى (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) ^(٣) وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنها اليوم موجودتان، وأنها لا يفنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته، وأومن بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته، وأفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين . ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة المشهود لهم بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضوان الله عليهم، وأتولى أصحاب رسول الله، وأذكر محاسنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساوئهم . وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) ^(٤) وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء، وأقر بكرامات الأولياء إلا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئاً، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٨ .

(٤) سورة الحشر الآية ١٠ .

(٣) سورة المدثر الآية ٤٨ .

إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنني أرجو
للمحسن وأخاف على المسيء ، ولا أكفر أحداً من المسلمين
بذنبه ، ولا أخرجه من دائرة الإسلام ، وأرى الجهاد مع كل
إمام برأ كان أو فاجراً ، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة .
والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى
أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال ، لا يبطله جور جائر ،
ولا عدل عادل ، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين
برهم وفاجرهم ما لم يأمرُوا بمعصية الله . ومن ولي الخلافة
وجبت طاعته وحرم الخروج عليه ، وأرى هجر أهل البدع
ومباينتهم حتى يتوبوا ، وأحكم عليهم بالظاهر ، وأوكل
أسرارهم إلى الله ، وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة
وأعتقد أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد
بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص العصيان ، وهو بضع وسبعون
شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة
الأذى عن الطريق ، وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الظاهرة . فهذه
عقيدة وجيزة حررتها لتطلعوا على ما عندي والله على ما
نقول شهيد .

أثر الشيخ في النهضة العلمية والأدبية :

لا مرأى في أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الصرخة المدوية ، والصيحة التي نبهت الأمة من رقدتها ،

ووجهت الأنظار إلى البحث والجدل، مناقشة الآراء وقرع الحججة بالحجة، والدليل بالدليل، وحملت الناس على النظر في الكتاب العزيز، واستظهار كثير من آياته ومن الحديث النبوى الشريف، وهما الغاية القصوى من البلاغة والبيان والعلوم الدينية والعربية. تتشابك وتترابط، ولا يمكن الفصل بينهما إذ أن علوم اللسان العربي كلها ما قامت إلا لخدمة الكتاب والسنة وفهمها فهماً صحيحاً، فكان لابد من قيام حركة علمية شاملة، ونهضة فكرية عامة، ولكن لم تتكامل الأسباب لتنظيم هذه النهضة وتعميمها إلا قريباً، ومع ذلك خططت خطوات واسعة إلى الأمام، وإذا سارت الأمور على هذا المنوال فإنها تبشر بظهور فجر جديد يجعل معه هذه الجزيرة كما كانت من قبل منهلاً للآداب، ومنبعاً للعلوم والمعارف. ومهداً للحضارة الحقة والمدينة الصادقة.

مؤلفات الإمام وآثاره العلمية :

تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، وكتاب التوحيد وكشف الشبهات في معنى التوحيد وما يخالفه، وكتاب معرفة العبد ربه ودينه، وكتاب مفيد المستفيد، وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومختصر الإنصاف، وكتاب الكبائر، وله رسالة من التقليد، ومختصر الشرح الكبير، ومختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب المسائل التي خالف فيها

رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية . وكتاب النبذة
في معرفة الدين الذى معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة
والجهل به سبب لدخول النار.

انتشار الدعوة خارج الجزيرة العربية :

إن استيلاء آل سعود على الحجاز، ودخولهم مكة
والمدينة في أوائل القرن الثاني عشر الهجرى، أعطى الفرصة
لسائر الحجاج من مختلف البلاد الإسلامية ليتعرفوا أهداف
الدعوة، ويلتقوا بدعاتها، ويناقشوها فيما يدعون إليه، وكان
من نتائج هذا أن اعتنق بعض الحجاج هذه المبادئ،
وتعصبوا لها، ثم حصلوها معهم ودعوا إليها في بلادهم بعد
رجوعهم إليها، فانتقلت هذه المبادئ الإصلاحية إلى
السودان وإلى الهند وسومطرة في آسيا، وكان هدف دعائها
في كل مكان تحل به هو محاربة الفساد، والقضاء على
البدع والخرافات، وتصحيح العقيدة الدينية، ثم محاولته إقامة
حكومة صالحة على أساس ديني لتنفيذ الأحكام الشرعية .
وتقيم الحدود، كما انتقلت هذه الدعوة إلى مصر والشام
وزنجبار واليمن، وكذلك الحركة السنوسية التي ابتدأت في
الجزائر أواسط القرن التاسع عشر، ثم غزت طرابلس بعد
ذلك، وانتشرت في شمال أفريقيا، ثم مدت رواقها نحو
الجنوب، فتمكنت في السودان، وأن هذه الحركة السنوسية
التي ناهضت الاستعمار في كل مكان حلت فيه، والتي
كان مؤسسها في مكة يطلب العلم وقت استيلاء آل سعود

عليها، فعاشرهم وتلمذ على علمائها، وتأثر بدعوتهم. ثم عاد إلى الجزائر وأبتدأ حركته الإصلاحية على ضوء تعاليم الإصلاح الدينية الإسلامية التي أضرم نارها في الجزيرة العربية الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء.

ومن آثار هذا اللقاء الإسلامي السياسي بين مؤسس الدولة السعودية الأول الإمام محمد بن سعود، ومؤسس الدعوة السلفية الأول في العصر الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

١ - الدعوة إلى توحيد الله لا شريك له، ومحاربة الشرك، وأن لا يصدق شيئاً من العبادة لغير الله لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وتجديد العقيدة الإسلامية السلفية الصحيحة، ومحاربة الشرك ونفي البدع، وطرح التقاليد والعادات الباطلة، وتحقيق التوحيد، والدفاع عنه، ومحاربة الخرافات، والتوسل والوسيلة وتحريم التمسح بالقبور والأضرحة، وجعلهم واسطة بينهم وبين الله، والدعوة إلى صدق العبادة وإخلاصها لله رب العالمين، فلا إله غيره ولا معبود سواه.

٢ - إعلان الدعوة إلى الله، وجمع القلوب حول هذه الدعوة الإسلامية السلفية التي قيم الله لها دولة قوية تحميها، وسلطة سياسية كبيرة تدافع عنها، وهي الدولة السعودية

الماجدة الخالدة في صفحات التاريخ دولة القرآن
والسنة ، دولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ -تنظيم بيت المال تنظيمًا إسلاميًا خالصاً على أساس من
شريعة الإسلام ، وعمل الرسول والصحابة ، والسلف
الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

٤ -إقامة هذه المملكة العربية السعودية الإسلامية السلفية ،
التي تحكم بكتاب الله وشريعة رسوله ، تنفيذاً لقول الله
تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَخُكْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ) (١) ، (وَمَنْ لَمْ يَخُكْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ) (٢) (وَمَنْ لَمْ يَخُكْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٣) ولا شيء ينفذ إلا ما أقره الله ورسوله
والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

٥ -إلزام الناس بأداء فرائض الصلاة وعدم التهاون في أمور
الدين ، وحضور الصلوات الخمس في المساجد جماعة
وجماعة في أوقاتها .

٦ -الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة إسلامية على
كل مسلم ومسلمة .

٧ -الإلزام بطلب العلم وأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة

(٢) سورة المائدة الآية ٤٥ .

(١) سورة المائدة الآية ٤٤ .

(٣) سورة المائدة الآية ٤٧ .

في كل زمان ومكان.

٨ - تعاون الجماعة الإسلامية لنشر هذه الدعوة السلفية،
والدفاع عنها ومحاربة أعدائها ورد عادات العدوان
عليها.

رسالتان هامتان تشرحان عقيدة الشيخ وحقيقة دعوته
السلفية

— ١ —

رسالة الحاكم العادل والعالم العامل الإمام
عبد العزيز ابن الإمام محمد بن سعود رحمه الله
في حقيقة دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان
إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء
 والمرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من
العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر
علماء الشرق والمغرب:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد : فإن الله عز وجل شأنه، وتعالى سلطانه، لم
يخلق الخلق عبثاً، ولا تركهم سدى، وإنما خلقهم لعبادته،

فأمرهم بطاعته ، وحذرهم مخالفته ، وأخبرهم تعالى أن الجزاء واقع لا محالة ، إما فى ناره بعدله ، أو فى جنته بفضله ورحمته ، قد أخبر عز وجل بذلك فى كل كتاب أنزله ، وعلى لسان كل رسول أرسله ، كما نطقت بذلك الآيات القرآنية ، وأخبرتنا به الأحاديث النبوية ، قال تعالى : (وما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (١) وقال : (واعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) (٢) وقال سبحانه : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاقَاهُ) (٣) ، فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال ، مختصة بجلاله وعظمته . فهى الغاية المحبوبة له تعالى شأنه والمرضية له ، وبها أرسل جميع الرسل ، كما قال نوح لقومه : (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ) (٤) وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل . كل قال لقومه : (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ) وذلك أن الإله يطلق على كل معبود بحق أو بباطل والإله الحق هو الله . قال تعالى : (فاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (٥) وقال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (٦) وقال تعالى : (وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (٧) .

(٢) سورة النساء الآية ٣٦ .

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٥٩ .

(٣) سورة الإسراء الآية ٢٣ .

(٦) سورة النحل الآية ٣٦ .

(٥) سورة محمد الآية ١٩ .

(٧) سورة الأنبياء الآية ٢٥ .

معنى كلمة التوحيد (١)

فنحن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسوله ،
وكلام الأئمة الأعلام رضى الله عنهم كأبى حنيفة ومالك
والشافعى وأحمد وغيرهم من أئمة السلف أن (لا إله إلا
الله) معناها يخصها ، وهى ترك كل معبود مع الله وإخلاص
الإلهية له تعالى وحده ، وأن العبادة بأفعالهم (؟) مما
أمرهم به فى كتابه وعلى لسان رسوله إذا جعلت لغيره تعالى
صار ذلك الغير إلهاً مع الله (٢) وإن لم يعتقد الفاعل ذلك .
فالمشرك مشرك شاء أم أبى (٣) ، وليست خاصة بالإيمان ،
فأفعاله تعالى وتقدس ، كخلقه السموات والأرض ، والليل
والنهار ، ورزق العباد وتدبيره أمورهم ، لأن هذا يسمى
توحيد الربوبية الذى أقر به الكفار الأولون فى سورة يونس
والزمر والزخرف وغيرها ، وأن معناها لغة : الذل والخضوع ،
وشرعاً : ما أمر به من غير اطراد عرفى ، ولا اقتضاء عقلى ،
من أفعال العباد وأقوالهم المختصة بجلال الله وعظمته ،
كدعائه تعالى بما لا يقدر عليه إلا هو : من جلب نفع أو

-
- (١) جميع العناوين منقولة من أعالى صفحات طبعة المنار وهذا لتمام الفائدة .
(٢) أى صار بتوجيه العبادة الفعلية إليه إلهاً معبوداً مع الله أى أتخذ إلهاً ،
وقد غلط من قال : إن الإله هو المعبود بحق وإنما الله عز وجل ، ودليلنا أن الله
تعالى قد سمى معبودات المشركين آلهة فى مثل قوله تعالى : (فما أغتت عنهم
آلهتهم التى يدعون من دون الله) ، وقوله (فَرَأَ إِلَى آلهتهم) .
(٣) أى شاء أن يسمى شركه شركاً أم أبى فسماه توسلاً مثلاً .

دفع ضرر، أو رجائه فيه (١) والتوكل عليه، وذبح النسك والنذر لجلب خير أو دفع ضرر لا يقدر عليه إلا الله، والإنابة والخضوع، كل ذلك مختص بجلالة الله كالسجود والتسبيح والتهليل، فكل ذلك مما قدمناه هو معنى قوله: «لا إله إلا الله». ولا يغنى أحد التوحيد عن الآخر، بل صحة أحدهما مرتبطة بوجود الآخر فلما فهمنا ذلك وعلمنا به قام علينا أهل الأهواء فخرجونا وبدعونا، وجعلوا اليهود والنصارى أخف شراً منا ومن أتباعنا، ولم ننزع العدو في سائر المعاصي بأنواعها، ولا المسائل الاجتهادية، فلم يجز الاختلاف بيننا وبينهم في ذلك، بل في العبادة بأنواعها، والشرك بأنواعه.

الشفاعة والوساطة وحق الله وحق رسوله وأوليائه

فنحن نقول: ليس للخلق من دون الله من لى ولا نصير. وسائر الشفعاء — محمد صلى الله عليه وسلم سيدهم وأفضلهم فن دونه — لا يشفعون لأحد إلا بإذنه (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (٢). (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ) (٣). (ولا

(١) الضمير في رجائه لله تعالى وفي (فيه) لما لا يقدر عليه غيره وإلا لقال «ورجائه» فقط أو: والرجاء فيه.

(٢) سورة الكهف الآية ١٠٢.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (١) ،
 وإذا كان كذلك فحقيقة الشفاعة كلها لله ، فلا تسأل في
 هذه الدار إلا منه سبحانه وتعالى . وأن يشفع فيه (٢) نبيه
 صلى الله عليه وسلم ، فجميع الأنبياء والأولياء لا يجعلون
 وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق في جلب الخير أو
 دفع الشر ، ولا يجعل لهم من حقه شيء ، لأن حقه تعالى
 وتقديسه غير جنس حقهم ، فإن حقه عبادته بأنواعها بما شرع
 في كتابه ، وعلى لسان رسوله ، وحق أنبيائه عليهم السلام
 الإيمان بهم وبما جاءوا به ، وموالاتهم وتوقيرهم ، واتباع النور
 الذي أنزل معهم ، ومحبتهم على النفس والمال والبنين
 والناس أجمعين ، وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم ،
 والإيمان بما جاءوا به من عند ربهم . قال تعالى : (قل إنج
 كنتم تحبون الله فاتَّبِعُونِي يُغْفِرْكُمْ اللَّهُ) (٣) والإيمان
 بمعجزاتهم ، وأنهم بلغوا رسالات ربهم . وأدوا الأمانة .
 ونصحوا الأمة ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتمهم
 وأفضلهم . وإثبات شفاعتهم التي أثبتها الله في كتابه ، وهي
 من بعد إذنه لمن رضى عنه أهل التوحيد . وأما المقام المحمود
 الذي ذكره الله في كتابه وعظم شأنه فهو لنبينا محمد صلى
 الله عليه وسلم .

(٢) أى في السائل .

(١) سورة الأنبياء آية ٢٨ .

(٣) سورة آل عمران آية ٣١

وكذلك حق أوليائه محبتهم، والترضى عنهم، والإيمان
بكراماتهم، لا دعاؤهم لي جلبوا لمن دعاهم خيراً لا يقدر
على جلبه إلا الله تعالى، أو ليدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر
على دفعه إلا هو عز وجل، لأن ذلك عبادة مختصة
بجلاله تعالى وتقدس. هذا إذا تحققت الولاية أو رجيت
لشخص معين كظهور اتباع سنة، وعمل بتقوى في جميع
أحواله، وإلا فقد صار الولي في هذا الزمان من أطال
سبحته، ووسع كفه، وأسبل إزاره، ومد يده للتقبيل،
وليس شكلاً مخصوصاً، وجمع الطبول والبيارق، وأكل
أموال عباد الله ظلماً وادعاء، ورغب عن سنة المصطفى
وأحكام شرعه. فنحن إنما ندعو إلى العمل بالقرآن
العظيم، والذكر الحكيم، الذي فيه الكفاية لمن اعتبر
وتدبر، وبعين بصيرته نظر وفكر، فإنه حجة الله وعهده،
ووعده ووعيده، وأمانه وقدره، ومن اتبعه عاملاً بما فيه جد
جده، وعلا مجده، وأثار رشد، وبان سعه.

والتوحيد ليس هو محل الاجتهاد، فلا تقليد فيه ولا
عناد. ولا نكفر إلا من أنكر أمرنا هذا ونهينا، فلم يحكم
بما أنزل الله من التوحيد، بل حكم بضده الذي هو الشرك
الأكبر الذي لا يغفر، كما سنذكر أنواعه، فجعله ديناً،
وسماه الوسيلة عناداً وبغياً، ووالى أهله ومظاهرهم علينا، ولم

يقوم أركان الدين ممتنعاً أن دعونه، وأمروهم أن يبدعونا بقتالنا^(١) ليرجعونا عن دين الله الذى وصفنا، إلى ما هم فيه وكانوا عليه من الشرك بالله، والعمل بسائر ما لا يرضى رب العباد (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون)^(٢) وما حجتهم علينا إلا أن المدعو يكون شفيعاً ووسيلة. ونحن نقول: هؤلاء الداعون الهاتفون بذكره، المعتقدون فى الأحياء الغائبين المدعوين والأموات يطلبون كشف شدتهم، وتفريج كربتهم. وإبراء مريضهم، ومعافة سقيمهم، وتكثير رزقهم، وإيجاده من العدم، ونصرهم على عدوهم برّاً وبحراً، لم يكفهم الاقتصار على مسألة الشفاعة والوسيلة، وهما من أعظم المحاصمة الجارية علينا ممن قاتلنا وبدعنا، وجعل اليهود والنصارى أخف شراً منا ومن أتباعنا.

وحقيقة قولنا إن الشفاعة وإن كانت حقاً فى الآخرة فلها أنواع مذكورة فى محلها، ووجب على كل مسلم الإيمان بشفاعته صلى الله عليه وسلم، بل وغيره من الشفعاء، فهى ثابتة بالوصف لا بالشخص، ما عدا الشفاعة العظمى، فإنها لأهل الموقف عامة، وليس منها ما يقصدون. فالوصف «من

(١) كذا، والظاهر أن يقال يبدعونا بالقتال — أو — يبدعوا بقتالنا.

(٢) سورة النور الآية ٣٢.

مات لا يشرك بالله شيئاً» كما فى البخارى (١) من حديث
أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه
قال: «لكل نبى دعوة مستجابة، وإنى خبأت دعوتى
شفاعة لأمتى، وهى نائلة منكم إن شاء الله من مات لا
يشرك بالله شيئاً». وحديث أنس بن مالك الذى فى
الشفاعة يطوله. وحديث الذراع الذى رواه أبو هريرة المتفق
عليه. وإذا كانت بالوصف فرجاؤها من الله ودعاؤه أن
يشفع فيه نبيه هو المطلوب.

(١) الحديث متفق عليه وجملة (وهى نائلة) إلخ زيادة انفرد بها مسلم.

إرادة الله فى التكوين وإرادته فى التكليف

والشفاعة لله وبإذنه ومنه تطلب

فالواجب على كل مسلم صرف همته وعزائم أمره إلى ربه تبارك وتعالى بالإقبال إليه والاتكال عليه ، والقيام بحق العبودية لله عز وجل ، فإذا مات موحداً استشفع (١) الله فيه نبيه ، بخلاف من أهمل ذلك وتركه ، وارتكب ضده من الإقبال إلى غير الله بالتوكل عليه ، ورجائه فيما لا يمكن وجوده إلا من عند الله ، والالتجاء إلى ذلك الغير، مقبلاً على شفاعته ، متوكلاً عليها ، طالباً لها من النبى صلى الله عليه وسلم أو غيره ، راغباً إليه فيها ، تاركاً ما هو المطلوب المتعين عليه ، المخلوق لأجله . هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم ، ولانشأت فتنة فى الوجود إلا بهذا الاعتقاد ، فصار شقياً بالإرادة الكونية والعاقبة الغوية ، لأن الإرادة الدينية أصل فى إيجاد المخلوقات ، والإرادة الكونية

(١) لعل الأصل شفع بتشديد الفاء أى أذن له بالشفاعة فيه وقبلها منه ، من قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه « اشفع تشفع » ، وأما الاستشفاع فهو طلب الشفاعة يطلبها أهل الموقف من الرسل عليهم السلام . ويحتمل أنه استعمله بمعنى الإذن بالشفاعة .

أصل (١) فمن كتبت عليه الشقاوة فلا يسير إلا لها ، ولا يعمل إلا بها . قال تعالى : (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) (٢) فهذه هي الإرادة الكونية ، وهي لا تعارض الإرادة الدينية التي هي الأصل في إيجاد المخلوقات (٣) مع بقاءه مختاراً مدركاً للأشياء . ومن كان هذا وصفه فلا يناها ، لأن الله تعالى ليس له شريك في الملك ، كما أنه ليس له شريك في استحقاق العبادة - بل هو المختص بها ، ولا تليق إلا بجلاله وعظمته ، فلا إله إلا هو وحده لا شريك له . ولهذا جسم جل وعلا مادة الشفاعة عن كل أحد بغير إذن الإله وحده ، فلا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ، لا ملك ولا نبي ولا غيره لأن من شفع عند غيره بغير إذنه فهو شريك به في حصول ذلك المطلوب لتأثيره فيه

(١) في هامش الأصل مانصه - أقول : في هذا الكلام شيء ساقط وخلل ، والذي يوضح المراد من هذين الأصلين قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال : « الإرادة في كتاب الله نوعان : إرادة تتعلق بالأمر ، وإرادة تتعلق بالخلق . فالإرادة المتعلقة بالأمر أن يريد من العبد فعل مأموره ، وأما إرادة الخلق فأن يريد ما يفعله هو . فالإرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا ، وهي الإرادة الدينية . والإرادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الإرادة الكونية القدرية . ذكره شيخ الإسلام في المنهاج .

(٢) سورة هود آيتا ١١٨ ، ١١٩ .

(٣) كرر قوله أن الإرادة الدينية هي الأصل في وجود المخلوقات ، والمتبادر أن الإرادة الكونية هي في الإيجاد والتكوين . وإنما المراد بالإرادة الدينية التكليف . ولعله يقصد العلة الغائية لخلق المكلفين أخذاً من قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) .

بشفاعته ، ولا سيما إن كانت من غير إذنه . فجعله يفعل ما طلب منه ، والله تعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ، وكل من أعان غيره على أمر فقد شفعه فيه ، والله تعالى وتر لا يشفعه أحد بوجه من الوجوه ، ولهذا قال عز من قائل : (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً) وقال : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ ، لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (١) وطلبها من غير الله في هذه الدار زعم بعدم تعليقها بالإذن من الله والرضا عن المشفوع له . وقال تعالى : (مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) (٢) . وقال تعالى : (وَأُنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (٣) والعبرة في القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، مع ملاحظته وعدم الاختصار عليه .

(٢) سورة السجدة آية ٤ .

(١) سورة الأنعام آية ٩٤ .

(٣) سورة الأنعام آية ٥١ .

الدعاء مشروع للموتى والنبي - لا دعاؤهم

وأما دعاء الله عز وجل للغير فقد مضت السنة أن الحى يطلب منه سائر ما يقدر عليه ، ودعوة المسلمين بعضهم لبعض مستحبة قد وردت بها الآثار الصحيحة فى مسلم وغيره ، فإن كانت للميت فهى أكد . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعد الدفن فيقول : «اسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل» فالميت أحوج بعد الدفن إلى الدعاء ، فإذا قام المسلمون على جنازته دعوا له لا به ، وشفعوا له بالصلاة عليه لا استشفعوا به ، فبدل أهل الشرك والبدع قولاً غير الذى قيل لهم ، بدلوا الدعاء له بدعائه ثانياً عنهم كان أو قريباً ، والاستغاثة به والالتفات باسمه عند حلول الشدة . وتركوا من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه . وقصدها بالزيارة التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم إحساناً إلى الميت ، وتذكيراً بالآخرة ، فبدلوا ذلك بسؤال الميت نفسه ، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذى هو مخ العبادة ، وحضور القلب وخشوعه عندها أعظم منه فى الصلاة والمساجد ووقت الإحسان .

وإذا شرع الدعاء لسائر المؤمنين فالنبي صلى الله عليه وسلم أحق الناس بأن يصلى ويسلم عليه ،

ويدعى له بالوسيلة كما فى الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا سمعت المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ ، فإنه من صلى علىّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة ، فإنها درجة فى الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله . وأرجو أن أكون ذلك العبد فن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى يوم القيامة » .

واستشفاع العبد فى الدنيا إنما هو فعل السبب لحصول شفاعته له يوم القيامة كما عد فيما جاء به قولاً وعملاً واعتقاداً^(١) ، وإنما سئلت له الوسيلة مع تحققها تنوياً بقدره ، ورفعاً لذكره ، ويعود ثواب ذلك إلينا . فهذا هو الدعاء المأثور ، وهو فارق بين الدعاء الذى أحبه والذى نهى عنه ، ولم يذكر أحد من الأئمة الأربعة ولا من غيرهم من أئمة السلف نياً نعلمه أن النبى صلى الله عليه وسلم يُسأل بعد الموت الاستغفار ولا غيره .

قال الإمام مالك رحمه الله فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق فى المبسوط عنه ، والقاضى عياض فى الشفاء

(١) المفهوم من العبارة أن سبب حصول الشفاعة فى الآخرة هو اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الأقوال والأفعال والعقائد ، لا طلبها باللسان منه ، فإن هذه بدعة غير مشروعة .

والمشارك، وغيرهما من أصحاب مالك عنه : لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو، ولكن يسلم ويمضى . وقال أيضا فى المبسوط عن مالك : لا بأس لمن قدم من السفر أو خرج إليه أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلى ويسلم عليه ، ويدعو له ولأبى بكر وعمر . فقليل له : إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه وهم يفعلون ذلك فى اليوم مرة أو أكثر، يأتون عند القبر فيسلمون عليه ، ويدعون ساعة . فقال : لم يبلغنى هذا عن أحد من أهل الفقه فى بلدنا ، لا من الصحابة ولا غيرهم ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغنى عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك : يكررون المجيء إلى القبر، بل كانوا يكرهونه إلا لمن جاء من سفر أو أراد (١) . انتهى .

ما يفعل عند قبره صلى الله عليه وسلم والمأثور منه

وتلاوة الآية فى قوله : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا

أَنفُسَهُمْ) (٢) الآية ، والاستغفار بحضرة القبر ، وإن قال به جماعة من متأخرى الفقهاء كلهم لم يقولوا

(١) روى هذا عن ابن عمر ولم يكن يفعل كثيراً .

(٢) سورة النساء آية ٦٤ .

يدعى صاحب القبر إنما يدعى الله ، بل المحفوظ عنهم أن الميت والغائب لا يُسأل منه شيء لا استغفار ولا غيره . واستغفارهم الله لا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحياته في قبره برزخية ، ولا تقتضى دعاءه وأصحابه أعلم بها منا ولم يأت أحدهم إلى القبر فيسأله ويستغيث به ، وقد ثبت النهى منه عليه الصلاة والسلام أن يتخذ قبره عيداً ، قال أبو يعلى الموصلى فى مسنده عن علقم بن الحسين رضى الله عنها قال : أحدثكم حديثاً سمعته من أبى عن جدى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتخذوا قبرى عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم » رواه عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسى فى مختاراته ، وروى سعيد بن منصور فى السنن عن أبى سعيد مولى المهدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تتخذوا قبرى عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا على حيثما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغنى » روى هذا الحديث أبو داود عن أبى هريرة ورواه سعيد بن منصور فى سننه من حديث أبى سعيد مولى المهدي ، ورواه أيضاً من حديث الحسن بن الحسن ابن على رضى الله عنه ، وهذان الحديثان وإن كانا مرسلين فهما يقويهما حديث أبى هريرة المرفوع . وفى الصحيحين من

حديث أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا لثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا » ، وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم يتلقى بالقبول عنهم (١) ، وهو إن كان معناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى الثلاثة التى قد ذكرت ، فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة إنما هو للصلاة فيها ، والدعاء ، والذكر ، وقراءة القرآن ، والاعتكاف الذى هو من الأعمال الصالحة .

ما يفعل عند قبره صلى الله عليه وسلم والمآثر منه

وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم حتى مسجد « قبا » يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ، ولا يشرع شد الرحل إليه من بعيد ، ولذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى إليه كل سبت ماشياً وراكباً ، وكان ابن عمر يفعله كما فى الصحيح ، فإنه كما أسس على التقوى فسجده صلى الله عليه وسلم أعظم فى

(١) رواه الجماعة كلهم ولفظه المشهور : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » وفى لفظ لمسلم « لا تشدوا » بالجمع والخطاب .

تأسيسه على التقوى فقال : «مسجدي هذا» ، فكلا
المسجدين أسس على التقوى ، ولكن اختص مسجده بأنه
أكمل فى هذا الوصف من غيره ، فكان يقوم فى مسجده
يوم الجمعة ، ويأتى مسجد «قبا» يوم السبت ، وإذا كان
السفر غير الثلاثة ممتنعاً شرعاً مع أن قصده لأهل مصره
يجب تارة (١) ويستحب أخرى ، وقد جاء فى قصد المساجد
من الفضل ما لا يحصى ، فالسفر إلى مجرد القبور أولى
بالمنع . ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة التى أحدثها الملوك
وأشباههم . والأحاديث التى رواها الدارقطنى فى زيارة قبره
عليه الصلاة والسلام كلها مكذوبة موضوعة باتفاق غالب
أهل المعرفة ، منهم ابن الصلاح ، وابن الجوزى ، وابن عبد البر ،
وأبو القاسم السهلى ، وشيخه ابن العربى المالكى . والشيخ
تقى الدين ، وغيرهم ؛ ولم يجعلها فى درجة الضعيف إلا
القليل ، وكذلك تفرد بها الدارقطنى عن بقية أهل السنن
والأئمة كلهم يرون بخلافه وأجل حديث روى فى هذا
الباب حديث أبى بكر البزاز ، ومحمد بن عساكر ، حكاه
أهل المعرفة بمصطلح الحديث ، كالقشبرى والشيخ تقى الدين
وغيرهما ، وإنما رخص صلى الله عليه وسلم فى زيارة القبور
مطلقاً بعد أن نهى عنها كما ثبت فى الصحيح ، لكن بلا
(١) كذا بالأصل ولعل فى العبارة سقط .

شد رحل وسفر إليها ، للأحاديث الواردة فى النهى عن ذلك
كما تقدم .

زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والنهى عن اتخاذ القبور مساجد

وإذا جاء السفر^(١) المشروع لقصد مسجد النبى
صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه دخلت زيارة القبر تبعاً لأنها
غير مقصودة استقلالاً ، وحينئذ فالزيارة مشروعة مجمع على
استحبائها بشرط عدم فعل محذور عند القبر كما تقدم عن
مالك ، وما حكاه الغزالي رحمه الله ومن وافقه من متأخري
الفقهاء من زيارة القبر^(٢) فرادهم السفر المجرد عن فعل
العبادة من الصلاة والدعاء عنده ، بل يصلى ويسلم عليه
ويسأل له الوسيلة ، ثم يسلم على أبى بكر ، ثم عمر ،
ولا يقصد الصلاة عند القبر ، للعنه صلى الله عليه وسلم
المتخذين قبور أنبيائهم مساجد . واللعنة فى كلام الله وكلام
رسوله لا تجامع إلا الحرمة والإثم ، لا مجرد الكراهة ،
ولقوله : « اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد . اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقال ابن حجر رحمه

(١) استعمل جاء بمعنى كان أو وجد إن لم يكن عرفاً عن جاز .

(٢) لعل أصله من السفر لأجل زيارة القبر .

الله فى (الإمداد الموسوم بشرح الإرشاد): ينوى الزائر المتقرب السفر إلى مسجده صلى الله عليه وسلم ، وشد الرحل إليه ، ولتكون زيارة القبر تابعة . انتهى .

واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد هو الموقع لكثير من الأمم إما فى الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك ، فإن النفوس قد أشركت بتمثيل القوم الصالحين كود وسواع ويغوث وتمثيل طلاس الكواكب ونحو ذلك ، يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم . والشرك بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أو الرجل المعتقد صلاحه ، أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو بحجر^(١) ، ولهذا تجد أهل الشرك كثيراً ما يتضرعون ويخشعون عندها ما لا يخشعون لله فى الصلاة ، ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم ، والاستغاثة بهم ، وسؤال النصر على الأعداء ، وتكثير الرزق ، وإيجاده ، والعافية ، وقضاء الديون ، ويبذلون لهم النذور لجلب ما أملوه ، أو دفع ما خافوه ، مع اتخاذهم أعياداً ، والطواف بقبورهم ، وتقيلها ، واستلامها ، وتعقير الحدود على تربتها ، وغير ذلك من أنواع العبادات ، والطلبات التى كان عليها عباد الأوثان ، يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم .

(١) إن أصنام قوم نوح تمثيل لرجال صالحين اتخذوها ذكرى لهم ثم عظموها تعظيم العبادة كما رواه البخارى عن ابن عباس .

فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته ، وتفريج كرتة ، ويهتفون عند الشدائد باسمه كما يهتف المضطر بالفرد الصمد ، ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران ، والنجاة من النيران ، وأنها تجب ما قبلها من الآثام ، بل قد وجد هذا الاعتقاد فى الأشجار والغيران ، يهتفون باسمها واسم من ينسبون إليه من المعتقدين بما لا يقدر عليه إلا رب العالمين ، وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد .

عبادة القبور بالدعاء وغيره شرك

والله تعالى عز شأنه قد فسر هذا الدعاء فى مواضع أخر بأنه عبادة محضة كقوله : (وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون) (١) ، وقوله : (إنكم وما تعبدون من دون الله خصب جهنم أنتم لها واردون) (٢) . والأنبياء والملائكة والصالحون كل معبود من هؤلاء داخل فى عموم قوله سبحانه : (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مُبعدون) (٣) كما هو سبب النزول ، وقوله عز شأنه : (لا أعبد ما تعبدون) فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها ، ولأنهم كانوا إذا جاءتهم

(٢) سورة الأنبياء آية ٩٨ .

(١) سورة الشعراء آية ٩٢ .

(٣) سورة الأنبياء آية ٥١ .

الشدائد دعوا الله وحده وتركوها، ومع هذا فهم يسألونها بعض حوائجهم بواسطة قريهم من الله ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم. فأمر الله العباد بإخلاص تلك العبادة له وحده، فلا يدعونهم ولا يسألونهم الشفاعة، فإن ذلك دين المشركين. قال الله تعالى فيهم: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ) (١)، وقال تعالى: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) (٢) الآية .

وإنما ذكر الله تعالى ذلك عنهم لأنهم يدعون الملائكة والأنبياء، ويصورون صوراً ليشفعوا لهم فيما دعوهم فيه وذلك بطرق مختلفة (فرقة) قالت: ليس لنا أهلية مباشرة دعاء الله ورجائه بلا واسطة تقربنا إليه وتشفع لنا لعظمته . (وفرقة) قالت: الأنبياء والملائكة ذوو وجهة عند الله ومنزلة عنده؛ فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم ليقرّبوهم إلى الله زلفى. (وفرقة) جعلتهم قبلة في دعائهم وعبادتهم. (وفرقة) اعتقدت أن لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والأنبياء وكيلا موكلًا بأمر الله، فن أقبل على دعائه

(١) سورة سبأ آية ٢٢ .

(٢) سورة الإسراء آية ٥٦ .

ورجائه وتبتل إليه قضى ذلك الوكيل ما طلب منه بأمر الله وإلا أصابته نكبة بأمره تعالى . فالمشرك إنما يدعو غير الله بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى ويلتجئ إليه فيه ويرجوه منه بما يحصل له في زعمه من النفع ، وهو لا يكون إلا فيمن وجدت فيه خصلة من أربع : إما أن يكون مالكا لما يريد منه داعيه ، فإن لم يكن مالكا كان معينا ، فإن لم يكن كان ظهيرا ، فإن لم يكن كان شفيعا ، فنفى الله سبحانه وتعالى هذه المراتب الأربع عن غيره ، والشركة والمظاهرة والشفاعة التي لأجلها وقعت العداوة والمخاصمة بالآية المتقدمة وبقوله : (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ) (١) الآية ، وقوله : (قُلْ مَنْ يَدِينِهِ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) (٢) ، وقوله : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ) . وقوله : (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) (٣) ، وقوله : (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) (٤) ، وقوله : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) . وقوله : (وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) (٥) ، فأثبت سبحانه مالا نصيب فيه لمشرك البتة ، وهي الشفاعة بإذنه لمن رضى عنه وهو سبحانه يعلم

(٢) سورة المؤمنون آية ٨٨ .

(٤) سورة الانفطار آية ١٩ .

(١) سورة الإسراء آية ١١١

(٣) سورة غافر آية ١٦ .

(٥) سورة طه آية ١٠٨ .

السر وأخفى، لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء، ولهذا لما قالت الصحابة رضى الله عنهم: أرينا قُرب فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ أنزل الله سبحانه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ) (١) الآية، وقال تعالى: (أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ) (٢).

حقيقة التوحيد

الموحد من اجتمع قلبه ولسانه على الله مخلصاً له تعالى الألوهية، المقتضية لعبادته فى محبته وخوفه ورجائه دعائه والاستعانة به والتوكل عليه، وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه إلا الله وحده، والموالاتة فى ذلك والمعاداة فيه وأمثال هذا نناظراً إلى حق الخالق والمخلوق من الأنبياء والأولياء مميزاً بين الحقين. وذلك واجب فى علم القلب وشهادته وذكره ومعرفته ومحبة موالاته وطاعته، وهذا من تحقيق لا إله إلا الله، لأن معنى الإله عند الأولين ما تأله القلوب بالمحبة التى كحب الله والتعظيم والإجلال والخضوع، فالرجاء بها هو مختص من عند الله وذبح النسك له قال

(١) سورة البقرة آية ١٨٦.

(٢) سورة الزمر آية ٤٣.

تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) (١). (تالله إن كنا لفي ضلال مبين) ■ إذ نسويكم برب العالمين) (٢) وهم ما سووهم به لا فى الصفات ولا فى الذات ولا فى الأفعال كما حكى الله عنهم فى الآيات، والشاهد الله بأنه لا إله إلا هو، وقائلها نافياً قلبه ولسانه الألوهية كل ما سواه من الخلق، ومثبتاً به الألوهية لمستحقها وهو الله المعبود بالحق، فيكون معرضاً عن ألوهية جميع المخلوقات لا يتألههم بما لا يقدر عليه إلا الله، مقبلاً على عبادة رب الأرض والسماوات، وذلك يتضمن اجتماع القلب فى عبادته ومعاملته على الله، ومفارقتة فى ذلك كل ما سواه، فيكون مفزقاً فى عمله وقصده وشهادته وإرادته ومعرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق بحيث يكون عالماً بالله ذاكرأ له عارفاً به، وأنه تعالى مبين لخلقه، منفرد عنهم بعبادته (٣) وأفعاله وصفاته، فيكون محباً فيه مستعيناً به لا بغيره، متوكلاً عليه لا على غيره. وهذا المقام هو المعنى فى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وهى من خصائص الألوهية التى يشهد له بها تعالى عباده المؤمنون، كما أن رحمته لعبيده، وهدايته إياهم، وخلقه السماوات والأرض وما بينهما وما فيها من الآيات من خصائص الربوبية التى يشترك فى

(١) سورة البقرة آية ١٦٥. (٢) سورة الشعراء آيتا ٩٧، ٩٨.

(٣) أى يكون العبادة تكون له وحده، ويجوز أن تكون أصل الكلمة بذاته.

معرفتها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، حتى إبليس عليه
 اللعنة معترف بها فى قوله تعالى: (رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ
 يُبْعَثُونَ) (١)، وقوله: (بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزِينَ لَّهُمْ فِي
 الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (٢)، وأمثال هذا الخطاب
 الذى يعرف بأنه ربه وخالقه ومليكه، وأن ملكوت كل
 شىء فى يده تعالى وتقدس، وإنما كفر بعناده وتكبره عن
 الحق وطعنه فيه وزعمه أنه فيما ادعاه وقاله محق. وكذلك
 المشركون الأولون يعرفون ربوبيته تعالى وهم له بها يعترفون
 قال تعالى: (قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) (٣)، وقال: (وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ
 اللَّهُ) (٤)، وقال تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ
 مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ
 يُشْرِكُونَ) (٥) فمن دعا غيره تعالى لم يكن مخلصاً، وقال
 تعالى: (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ
 وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) (٦)، وقال
 تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا
 تَعْبُدُونَ * قَالُوا: نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظْلُ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ

(١) سورة الحجر الآية ٣٦.

(٢) سورة الحجر الآية ٣٩.

(٣) سورة المؤمنون الآية ٨٤.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٨١.

(٥) سورة العنكبوت الآية ٦٥.

(٦) سورة المؤمنون الآية ٨٨.

هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ •
قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (١) والآيات في
هذا الباب كثيرة جداً.

وروى الإمام أحمد في مسنده والترمذى من حديث
حصين بن المنذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« يا حصين كم تعبد ؟ قال : ستة في الأرض وواحداً في
السماء قال : فمن ذا الذى تعد لرغبتك ؟ قال : الذى فى
السماء . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أسلم
حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن » فأسلم . فقال قل :
« اللهم ألهمنى رشدى وقنى شر نفسى » ، فجرد معرفتهم
بربوبيته تعالى واعترافهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم فى
الإسلام مع جعلهم مع الله آلهة أخرى يدعونها ويرجونها
لتقربهم إلى الله زلفى وتشفع لهم عنده ، فبذلك كانوا
مشركين فى عبادته ومعاملته . ولهذا كانوا يقولون فى
تلييتهم : لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك ،
و« الدعاء مخ العبادة » كما أن الإله اسم المعبود . وروى
النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « إن الدعاء هو العبادة — وفى رواية — مخ
العبادة » ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال

(١) سورة الشعراء آيات ٦٩ — ٧٤

رَبِّكُمْ اذْغُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ) (١) الآية، رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح، روواه أيضاً النسائى وابن ماجه والحاكم والإمام أحمد وابن شيبه بهذا اللفظ. وهذه الصيغة تفيد قصر الدعاء على العبادة فلا يخرج عنها، لأنها من الصفات اللازمة التى ليس لها مفهوم يخالف الظاهر كقوله تعالى: (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) (٢) إذ كل مدعو فهو إله قصد الداعى أن مدعوه إلهاً أم لا، اتخذ المشركون الأولون أم لا، وليس ثم دعاء إله آخر له برهان.

الشرك باتخاذ الأولياء والشفعاء

وقد وصف الله سبحانه وتعالى دين المشركين بقوله، (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) (٣): الآية، فبين فى هذه الآية أنما قصدهم الشفاعة، وفى صحيح البخارى ومسلم: عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أى الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل مع الله نداً وهو خلقك» قال: قلت ثم أى؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قال: قلت ثم

(٢) سورة المؤمنون الآية ١١٧.

(١) سورة غافر الآية ٦٠.

(٣) سورة الزمر الآية ٣.

أى ؟ قال : « أن تزانى حليلة جارك » فأنزل الله تصديقها :
 (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
 الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) (١) الآية ، فبين النبي
 صلى الله عليه وسلم أن أعظم الذنب الشرك بالله الذى هو
 جعل الأنداد واتخاذهم من خلقه ليقرّبوهم إليه . وفى صحيح
 مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه
 ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ،
 وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم (٢) ، فدين الله وسط
 بين الغالى والجافى عنه » .

الشرك الأصغر والأكبر

والشرك : شركان ، أكبر : وله أنواع ومنه الذى تقدم

(١) سورة الفرقان الآية ٦٨ .

(٢) الذى فى صحيح مسلم : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويكره لكم
 ثلاثاً ، فيرضى لكم أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً
 ولا تفرقوا ، ويكره لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » ، قال النووى
 فى شرحه : إن الثلاثة المرضية ، إحداها : أن يعبدوه ، الثانية : أن لا يشركوا به
 شيئاً ، الثالثة أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يفرقوا . أهـ ، وأورد الحديث السيوطى
 فى الجامع الصغير وذكر الثلاثة المرضية بلفظ المؤلف ، فيكون قوله صلى الله عليه
 وسلم : « أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً » هو الأولى ، والثالثة : « وأن تناصحوا من
 ولاه الله أمركم » وعزاه إلى الإمام أحمد ومسلم ، فالمؤلف اختار لفظ الإمام أحمد ،
 وفاته عزو الحديث إليه أو سقط من النسخ .

بيانه آنفاً، وشرك أصغر: كالرياء والسمعة، كما فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معى فيه غيرى تركته وشركه» ومنه الحلف بغير الله لما روى ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد أشرك» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم وصححه ابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» أخرجه الشيخان، وروى الإمام أحمد وأبوداود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: قال له رجل ما شاء الله وشئت، قال: «أجعلتنى لله ندّاً؟ قل ما شاء الله وحده» والشرك الأصغر لا يخرج عن الملة وتجب التوبة منه ومن كل ذنب.

التوسل الصحيح

فلم يبق إلا التوسل بالأعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بإيمانهم فى قوله: (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي

لِلْإِيمَانِ...» (١) وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم وهم ثلاثة نفر وتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة — الحديث فى صحيح البخارى — لأنه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله، وكسؤال الله بأسمائه الحسنى قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) (٢) وكالأدعية الماثورة فى السنن: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام» وأمثال ذلك، وهذا معنى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) (٣) لأنها القرب التى يتقرب بها إلى الله وتقرب فاعلها منه، وهى الأعمال الصالحة، لما روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلّى عبدى بشيء أحب إلّى مما افترضت عليه، وما زال عبدى يتقرب إلّى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألتنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيزنه» الحديث، ولهذا كان

(١) سورة آل عمران الآية ١٩٣ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٨٠ .

(٣) سورة المائدة الآية ٣٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أهمه أمر فزع إلى الصلاة فإنها أعظم القرب إلى الله تعالى، قال الله تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) (١) وليست الوسيلة بمخلوق يبتغى ليحصل واسطة بين الله وبين خلقه، يشفع لهم ويتقربون إليه، لأن هذا عين ما نهى الله عنه في الآيات، وأنزل بقبحه الكتب، وأرسل الرسل، وهو ما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) (٢)، لأن قصدهم أن يتقربوا به.

الإقسام على الله بالمخلوقين

وأما الإقسام على الله بمخلوق، فهو منهى عنه باتفاق العلماء، وهل هو منهى عنه نهى تنزية أو تحريم؟ على قولين، أصحهما: أنه كراهة تحريم، واختاره العز بن عبد السلام في فتاويه، قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة رحمه الله: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن تقول: بمعاقدة العز من عرشك، أو بحق خلقك وهو قول لأبي يوسف، قال أبو يوسف: بمعاقدة العز من عرشك هو الله، فلا أكره هذا، وأكره بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام. قال القدوري رحمه الله: المسألة

(١) سورة البقرة الآية ٤٥.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٣٨.

بحق المخلوق لا تجوز لهذا فلا يقول : أسألك بفلان وبملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك ، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق ، انتهى — وأما قوله : « وبحق السائلين عليك » ففيه عطية العوفى (١) وفيه ضعف ، ومع صحته فعناه بأعمالهم لأن (٢) حقه تعالى عليهم طاعته ، وحققهم عليه الثواب والإجابة ، وهو تعالى وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ، وإذا والى العبد ربه وحده أقام الله له ولياً من الشفعاء ، وهى الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا أولياءه فى الله بخلاف من اتخذ مخلوقاً من دون الله أو معه ، فهذا نوع ، وذاك نوع آخر ، كما أن الشفاعة الشركية الباطلة نوع ، وشفاعة الحق الثابتة التى إنما تنال بالتوحيد نوع آخر .

حديث الأعمى بالتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم

ومما استدل علينا الخصم ، ويزعم أن الدعوة غير الله وسيلة قوله : « اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد

(١) قوله ففيه إلخ : أى فى الحديث الذى وردت فيه هذه الجملة من تلقين النبى صلى الله عليه وسلم ، والمتبادر من معناها أنها سؤال الله تعالى بوعده للسائلين أن يستجيب دعاءهم بمثل قوله : (ادْعُونى أَسْتَجِبْ لَكُمْ) « وليست توسلاً بأشخاص السائلين وهم جماهير البشر من جميع الملل والنحل .

(٢) أى ومع تقدير صحة الحديث فعناه صحة السؤال بأعمالهم ، والظاهر المتبادر ما قلناه وهو قوله : وحققهم عليه الثواب والإجابة .

صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك
إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى ، اللهم شفعه فى » رواه
الترمذى والحاكم وابن ماجه عن عمران بن حصين ، فجوابه
من وجوه :

الأول : أنه فى غير محل النزاع ، إذ هو ليس سؤال
النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، وإنما هو سؤال الله وحده
أن يشفع فيه نبيه ، وعمل الخصم الاختراعى منكر ، ورواية
الحديث بجرمته ، فأين هذا من عمارة القبور ، وإلقاء الستور
عليها وتسريحها ؟ وهذه كلها كبائر ، كما قال أهل العلم ،
حتى ابن حجر الهيثمى وغيره : أن حدها (١) كل ما أتبع
بلعنة أو غضب أو نار ، والأحاديث فى تحريم عمارة القبور
كثيرة فى الصحيحين وغيرهما ، ويضاف إلى عمارتها دعاء
أصحابها ورجاؤهم . والالتجاء إليهم ، والنذر لهم ، وكتب
الرقاع لها ، وخطابهم يا سيدى يا مولاي أفعل كذا وكذا ،
وبهذا عبدت اللات والعزى ، والويل كل الويل عندهم لمن
عاب وأنكر عليهم . ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى القبور وما أمر ونهى . وما كان عليه أصحابه .
وبين ما عليه الناس اليوم — رأى أحدهما مضاداً للآخر ،
مناقضاً له ، وإذا كان سبب قول الله عز وجل : (فلا

(١) أى الكبيرة .

تَجْعَلُوا اللَّهَ أُنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (١): مجيء خبر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وقوله: نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله أنداداً فتقولون: ما شاء الله وشاء فلان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما إنه قد قال حقاً» وأنزل الله: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ومن أخرج الحديث جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في تفسيره (٢) هؤلاء يحب أحدهم معتقده أكثر من حب الله، وإن زعم أنه لا يحبه كحبه، فشواهد الحال تشهد عليه بذلك فإنه يعظم القبر أعظم من بيت الله، ويحلف بالله كاذباً ولا يحلف بمعتقده. فلا جامع بين ما استدلوا به علينا وبين ما نهيناهم عنه.

الثاني: أن الحديث دليل لنا أنه لا يدعى غير الله عز وجل، فإن مسألة «اللهم إني أتوجه إليك» فسأل الله عز وجل أن يشفعه فيه واسطة (؟) «يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا» (؟) فهذا خطاب لحاضر، كقولنا في صلاتنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وكاستحضار الإنسان محبه أو مبغضه في قلبه فيخاطبه بما يهواه لسانه، ومعناه: أتوجه إليك بدعاء نبيك وشفاعته التي

(١) سورة البقرة الآية ٢٢.

(٢) لعل الأصل: في تفسيره لهذه الآية، وهو قد ذكره بالمعنى.

معناها في هذه الدار الدعاء، ولهذا قال في تمام الحديث «اللهم شفعه في» أي استجب دعاءه، وهذا متفق على جوازه، إذ الحى يطلب منه سائر ما يقدر عليه. وأما الغائب والميت فلا يستغاث به، ولا يطلب منه ما لا يقدر عليه، قال تعالى: **(قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ)** (١) إنما غايته طلب الدعاء من الحى، وقبول شفاعته عند الله عز وجل، وهو التوقييت والاتباع. ولو كان هذا من العبادات لسنه الرسول، ولكان أصحابه أعلم بذلك وأتبع، ولهذا لم يفعله صلى الله عليه وسلم انتقل من هذه الدار إلى دار القرار بنص الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، ولهذا استسقى أصحابه بعمه العباس بن عبد المطلب، وأن يدعوهم في الاستسقاء عام القحط، أخرجه البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ولم يأتوا إلى قبره ولا وقفوا عنده مع أنه صلى الله عليه وسلم حياته في قبره برزخية. والدعاء عبادة مبناها على أحد من الصحابة والتابعين مع شدة احتياجهم، وكثرة مدلماتهم، وهو أعلم بمعانى كتاب الله وسنة رسوله، وأحرص اتباعا لمثله من غيرهم، بل كانوا ينهون عنه وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده، وهم من خير القرون التى قد نص عليها النبى صلى الله عليه وسلم في قوله: «خيركم

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٥.

قرنى . ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » قال عمران : لا أدري أذكر ثنتين أو ثلاثا بعد قرنه ، أخرجه البخارى فى صحيحه .

الثالث : أنهم زعموا أنه دليل للوسيلة إلى الله بغير محمد صلى الله عليه وسلم ، وخرجوا عن محل النزاع إلى شيء آخر ، وهو التوسل بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا دليل فيه أصلاً ، لأنهم صرحوا بأنه لا يقاس مع فارق . فلا يجوز لنا أن نقول : اللهم إنا نسألك ونتوجه إليك برسولك نوح ، يا رسول الله يانوح ، ولاننا أن نقول : إنا نسألك ونتوجه إليك بخلييلك إبراهيم ، ولا بكليمك موسى ، ولا بروحك عيسى ، مع أن الجامع فى نوح عليه السلام الرسالة ، وفى إبراهيم عليه السلام الخلة مع الرسالة ، وفى موسى عليه السلام الكلام مع الرسالة ، وفى عيسى روح الله وكلمته مع الرسالة ، فليس لنا أن نقول هذا لأنه لم يرد ، ولا حاجة لنا إلى فعل شيء لم يرد . والقياس إنما يباح عند من يقول به للحاجة فى حكم لا يوجد فيه نص ، فإذا وجد النص فلا يحل القياس عند من يقول به ، ولا حاجة لنا إلى قول مخترع يجزى إلى الشرك ، خصوصاً مع ما ورد فيه ، وأنه فى هذه الأمة أخفى من دبيب النمل ، وأن هذه الأمة افتترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ،

فالناجية من اتبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

الرابع : أن الوسيلة ليست هي أن ينادى العبد غير الله ، ويطلب حاجته التي لا يقدر على وجودها إلا الرب تبارك وتعالى ممن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ، ولا حياة ولا نشوراً ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ؛ كذلك من سرق التابوت والمعلق عليه من بيض النعام أو غيره .

حديث نداء من انفلتت دابته يحبسها من سمعه

ادعاء الإجماع على بدع القبورين
التوسل إلى الله بشيء من مخلوقاته

ومما استدل به علينا في جواز دعوة غير الله في المهمات قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن مسعود : « إذا انفلتت دابة أحدكم في أرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوها » ، وفي رواية « إذا أعيت فليناد يا عباد الله أعينوا » ، وهذا من جملة الجهل والضلال ، وإخراج المعاني عن مقاصدها من وجوه :

الأول : أن هذه ليست بوسيلة أصلاً؛ إذ معنى الوسيلة ما يتقرب به من الأعمال إلى الله عز وجل وهذا ليس بقربة .

الثانى : أن الحديثين غير صحيحين، أما الأول فرواه الطبرانى فى الكبير بسند منقطع عن عقبة رضى الله عنه ، وحديث انفلات الدابة عزاه النووى رحمه الله لابن السنى ، وفى إسناده معروف بن حسان قال ابن عدى : هو منكر الحديث ، ولا دليل فى هذين الحديثين مع ضعفهما ولا فى الحديث المتقدم قبلهما على دعاء أصحاب القبور كعبد القادر الجيلانى من قطر شاسع ، بل ولا من عند قبره ، ولا ينادى غيره لا الأنبياء ، ولا الأولياء ، إنما غايته أن الله عز وجل جعل من عباده من لا يعلمهم إلا هو سبحانه (١) (وما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) (٢) : وإذا نادى شخصاً باسمه معيناً فقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادى من لا يؤمر بندائه ، وليس معنى الحديث فى كل حركة وسكون وقيام وقعود ، وإنما أبيض له ذلك إن أراد عوناً على حمل متاعه أو انفلتت دابته ، وهذا مع تقدير صحة الحديث .

(١) كذا والمتبادر أن النداء لمن عساه يوجد من الناس فى الفلاة ولم يره وهو معتاد .

(٢) سورة المدثر الآية ٣١ .

الثالث : أن الله تعالى قال : (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً) (١) : بعد أن أكمله بفضله ورحمته ، فلا يحل أن نخترع فيه ما ليس منه ، ونقيس ما لا يقاس عليه .

الرابع : أن الحديث الصحيح إذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به ، فإنهم قالوا : إن الحديث الصحيح الذى يعمل به إذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة ، فكيف العمل بالحديث المتكلم فيه بما لا يدل عليه دلالة مطابقة ولا تضمن ولا التزام ؟ فهذا هو البهتان .

الخامس : أنهم زعموا موافقتهم بذكر من يعتقدونه ونسوا الأفعال إليهم وكل أحد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان وأنه أنجده ، وكشف شدته ، فإذا قال أحد سبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ، سبحانك هذا بهتان عظيم . قاموا عليه وخرجوه وبدعوه ، قالوا : معلوم أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فإذا قال : نعم ، ولكن ليس لأحد منهم ملكوت خردلة والله يقول : (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) (١) فإن منهم من يدعى العلم والإنصاف وهو واسع الصدر، يقول هذه الآية نزلت في عبادة الأصنام. فإذا قبل له: الأصنام ود وسواع ويغوث ويعوق أسماء رجال صالحين، وهذه الخرق على التواييت ودعوة الأموات هي فعل عباد الأصنام، وقرر أهل العلم أن العام لا يقصر على السبب مثلاً أن نستحل أن لا نؤدى الأمانة، فإذا قيل: إن أدوا الأمانة فإن الله يقول: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) (٢) فلا يقال هذه نزلت في مفتاح باب الكعبة فلا يحتج بها عامة. كذلك لا يقال هذه نزلت في عباد الأصنام، ونفعل فعلهم ونقول: لسنا مشركين. وفي الأحاديث القدسية عن خير البرية صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل: «أنا والجن والإنس في نبأ عظيم: أخلق ويعبد غيري» وأرزق ويشكر غيري» أخرجه الحاكم والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء رضى الله عنه — أجب بأن الأمة مطبقة على هذا، والأمة لا تجتمع على ضلالة، فيلزمه تضليل الأمة وتسفيه الآباء، وجوابه: أما أن الأمة مطبقة على هذا فكذب عليها، هذه كتب الحديث والتفسير فيها لا يجوز أن يدعى غير الله عز وجل بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى

(٢) سورة النساء الآية ٥٨.

(١) سورة فاطر آيتا ١٣، ١٤.

ولا يباح، بل الآيات البينات والأحاديث، وأقوال العلماء،
ترشد أن هذا شرك محقق، والله تعالى يقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرَكُوا بِهِ شَيْئًا) (١)، ويقول: (وقضى ربك
إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) (٢)، والأحاديث ونصوص العلماء لا
تخلف الكتاب.

السادس : أنه قد اختلفوا فى التوسل إليه بشيء من
مخلوقاته تعالى وتقدس هل هو مكروه أو حرام، والأشهر
الحرمة كما قال به أبو محمد العز بن عبد السلام فى فتاويه أنه
لا يجوز التوسل إليه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء
ولا غيرهم، وتوقف فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
هل فيه الحرمة أو الكراهة، وتقدم قول أبى حنيفة وأصحابه
رحمهم الله.

السابع : أنهم يشترون أولادهم ممن يعتقدونه، ويجعلون
زوايا لمن يعتقدونه، ويجعلون فيها الطبول والبيارق والمزاهر
ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم، وفيها جماعة ينسبون إلى
ذلك المعتقد: كالعلوانية، والقادرية، والرافعية، وهى أسماء
ما أنزل الله بها من سلطان، ويعبدون أنفسهم لهم. كعبد

(١) سورة الأنعام الآية ١٥١.

(٢) سورة الإسراء الآية ٢٣.

فلان وفلان والله قد سلمانا المسلمين. قال الله تعالى: (هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ) (١) في الكتب المنزلة كالطورا والإنجيل (وفى هذا) القرآن، فاستبدلوا الذى أدنى بالذى هو خير. وإذا مرض هذا المشتري من المعتقد نذر أهله له النذور، ولم يزل يستغيث بأن يشقى سقمه، ويكف شدته، وهذا الأمر سرى فى العلماء والجهال، وفى مكة أكثر وقد غلبت عليهم العوائد، وسلبت عقولهم عن تفهم المراد والمقاصد، من الكتاب والسنة، وكلام الأئمة، لم يجدوا هذا فى كتاب فروع أحد منهم، ولا أصوله، صانهم الله عن هذه الوصمة، فما استدلوأ به مما تقدم لا يكون دليلا على التوسل بالأموات المعلوم حالهم أنهم فى أعلى الجنان، فكيف غيرهم ممن لا يعلم حالة فى الآخرة، ولا يدرى أين مآله، كيف يكون دليلا على دعوة غير الله فى المهمات، ويقال الوسيلة ويستدل لها بهذا (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) (٢) وتحريف للكلم عن مواضعه.

(١) سورة الحج الآية ٧٨.

(٢) سورة النور الآية ١٦.

معاداة القبورين لمن ينكر بدعهم

أحاديث الأمر بتسوية القبور

فهذا يتبين أن الشيطان اللعين نصب لأهل الشرك قبوراً يعظمونها ويعبدونها أوثاناً من دون الله، ثم يوحى إلى أوليائه أن من نهى عن عبادتها واتخاذها أعياداً وجعلها والحالة هذه أوثاناً فقد انتقصها وغمصها حقها، فيسعى الجاهلون المشركون فى قتالهم وعقوبتهم، وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين إلا أنهم أمروهم بإخلاص التوحيد، ونهوههم عن الشرك بأنواعه، وقالوا بتبطله، فعند ذلك غضب المشركون، واشمأزت قلوبهم فهم لا يؤمنون. وقالوا: قد انتقصوا أهل المقامات والرتب، فاستحقوا الويل والتعب، وفى زعمهم أنهم لا حرمة لهم للدنيا ولا قدر، حتى سرى ذلك فى نفوس الجاهل والطغام، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين، حباً للأولياء أتباع المرسلين، وبسبب ذلك عادونا ورمونا بالعظائم والجرائم، ونسبوا كل قبيح إلينا، ونفروا الناس عنا وعما ندعو إليه، ووالوا أهل الشرك وظاهروهم علينا، وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله وكتابه، ويأبى الله ذلك، فما كانوا أوليائه، إن أوليائه إلا المتقون، الموافقون له، العارفون به، وبما جاء به، والعاملون به،

والداعون إليه ، لا المتشبعون بما لم يعطوا ، اللابسون ثياب الزور ، الذين يصدون الناس عن دين نبهم وهديه وسنته ويبغونها عوجاً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً باتباعه واحترامه والعمل به ، وتعظيم الأنبياء والأولياء واحترامهم متابعتهم لهم فيما يحبونه ، وتجنب ما هم يكرهونه ، وهم أعصى الناس لهم ، وأبعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم . كالنصارى مع المسيح ، وكاليهود مع موسى ، والرافضة مع على . وأهل التوحيد أين كانوا أولى بهم وبمحبتهم ونصرة طريقتهم وسنتهم وهديمهم ومنهجهم . وأولى بالحق قولاً وعملاً من أهل الباطن . فالؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض . والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم أولياء بعض . ومن أصغى إلى كلام الله بكليته قلبه وتدبره وتفهمه أغناه عن اتباع الشياطين وشركهم الذى يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وينبت النفاق فى القلب ، وكذلك من أصغى إليه وإلى حديث الرسول بكليته وحدث نفسه بهما وعمل باقتباس الهدى والعلم منها لا من غيرهما أغنيه (١) من البدع والشرك والآراء والتخرصات والشطحات والخيالات التى هى وساوس الشيطان والنفوس ، وتخيلات الهوى والبؤس ، وتعود ذلك (٢) فلا بد أن يتعوض ما لا ينفعه بل

(١) فى الأصل : من غيره أغناه وهو تحريف ظاهر .

(٢) لعل الأصل : ومن تعود ذلك .

مصرة عليه (١) كما أن من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه (٢) وأغناه أيضاً عن عشق الصور، وإذا خلا عن ذلك صار عبد هواه، أى شىء استحسنته ملكه واستعبده، فالمعرض عن التوحيد عابد للشيطان مشرك شاء أم أبى، كما فى صحيح مسلم عن أبى الهياج الأسدى واسمه حيان بن حصين قال: قال لى على بن أبى طالب رضى الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرقاً إلا سويته. وفى الصحيح أيضاً عن عثامة بن شقى الهمدانى قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفى صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوى، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون، قال الشافعى فى (الأم): ورأيت الأئمة بمكة يأمرؤن بهدم ما يبنون على القبور. ويؤيد الهدم قوله: «ولا قبراً مشرقاً إلا سويته» وحديث جابر الذى فى صحيح مسلم: نهى صلى الله عليه وسلم على البناء على القبور، ولأنها أسست على معصية الرسول لنهييه عن البناء عليها وأمره بتسويتها. فبناء أسس

(١) لعل الأصل: يل ما هو مضرة، وكان الأولى أن يقال: بل ما يضره.

(٢) يظهر أنه سقط من هنا شىء عطف عليه ما بعده.

على معصيته ومخالفته صلى الله عليه وسلم بناء غير محترم ،
وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً ، وأولى من هدم
مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعاً ، إذ إزالة المفسدة أعظم
حماية للتوحيد ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، وهو حسبنا
ونعم الوكيل صلى الله عليه وعلى أفضل الخلق أجمعين ، وسلام
على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

رسالة

للشيخ الإمام عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد
الوهاب
في حقيقة دعوة والده السلفية

كتبها بعد دخول معشر الموحدين مكة المشرفة مع الإمام
سعود رحمه الله سنة ١٢١٨ ألف ومائتين وثمانى عشرة،
جواباً لمن سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به . فأجاب رحمه
الله بما ستقف عليه إن شاء الله تعالى ، وهو الذى نعتقه
وندين الله به لكى يعلم إخواننا الموحدون ما نحن عليه
وأئمتنا ومشيختنا ، وأنا على ما كان عليه سلف هذه الأمة
وأئمتنا فى الأصول والفروع ، وليعلموا أن ما افتراه علينا
أعداء الله ورسله هو الحترى الفاضح ، والإفك الواضح ، الذى
لا يحكيه ، وينميه عن أهل الإسلام من يؤمن بالله واليوم
الآخر ، ويعلم أنه موقوف بين يدى الله يوم القيامة ومسئول
عن ذلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد
الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد؛ فإننا معاشر غزو الموحدين لما مَنَّ الله علينا وله الحمد
بدخول مكة المشرفة نصف النهار يوم السبت ثامن شهر محرم
الحرام سنة ١٢١٨ هـ بعد أن طلب أشراف مكة وعلمائها
وكافة العامة من أمير الغزو سعود - حماه الله - الأمان وقد
كانوا تواطئوا مع أمراء الحجاج وأمر مكة على قتاله أو
الإقامة في الحرم ليصدوه عن البيت، فلما زحفت أجناد
الموحدين ألقى الله الرعب في قلوبهم فتفرقوا شذر مذر كل
واحد يعد الإياب غنيمة، وبذل الأمير حينئذ الأمان لمن
بالحرم الشريف، ودخلنا، شعارنا التلبية آمين، محلين
رعوسنا ومقصرين، غير خائفين من أحد من المخلوقين، بل
من مالك يوم الدين. ومن حين دخل الجند الحرم وهم على
كشرتهم مضبوطون متأدبون، لم يعضدوا به شجراً، ولم ينفروا
صيداً، ولم يريقوا دماً، إلا دم الهدى أو ما أحل الله من
بهيمة الأنعام على الوجه المشروع.

ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحوة الأحد، وعرض
الأمير عافاه الله على العلماء ما نطلب من الناس ونقاتلهم

عليه وهو إخلاص التوحيد لله تعالى وحده، وعرفهم أنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع إلا في أمرين : أحدهما : إخلاص التوحيد لله تعالى ومعرفة أنواع العبادة، وأن الدعاء من جملتها، وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة إلى ذلك التوحيد وترك الإشراك قبل أن تفرض عليه أركان الإسلام الأربعة.

والثاني : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم إلا اسمه، وانحى أثره ورسمه، فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلا، وبايعوا ذلك الأمير على الكتاب والسنة، وقبل منهم وعفا عنهم كافة، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة.

قبول علماء مكة للدعوة السلفية

ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق لاسيما العلماء ويقرر لهم حال اجتماعهم وحال انفرادهم قائلا : لدينا أدلة ما نحن عليه، ويطلب منهم المناصحة والمذاكرة وبيان الحق. وعرفناهم بأن صرح لهم الأمير حال اجتماعهم بأننا قابلون ما وضحوا برهانه من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح، كالخفاء الراشدين المأمورين باتباعهم بقوله صلى

الله عليه وسلم : « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من
 بعدي » ، وعن الأئمة المجتهدين ومن تلقى العلم عنهم إلى
 آخر القرن الثالث لقوله صلى الله عليه وسلم : « خيركم
 قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، وعرفناهم أنا
 دائرون مع الحق أيما دار، وتابعون للدليل الجلى الواضح
 ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا . فلم ينقموا
 علينا أمراً ، فألحنا عليهم فى مسألة طلب الحاجات من
 الأموات إن بقى لديهم شبهة ؛ فذكر بعضهم شبهة أو شبهتين
 فرددناها بالدلائل القاطعة من الكتاب والسنة حتى صدقوا ،
 ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب فيما قاتلنا الناس
 عليه ، أنه الحق الجلى الذى لا غبار عليه . وحلفوا لنا
 الأيمان المعقدة من دون استحلاف لهم على انشراح صدورهم
 وجزم ضمائرهم أنه لم يبق لديهم شك فيمن قال :
 يا رسول الله ، أوقال يا ابن عباس ، أو يا عبد القادر ،
 أو غيرهم من المخلوقين طالباً بذلك دفع شر أو جلب خير من
 كل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى من شفاء المريض والنصر
 على العدو والحفظ من المكروه ونحو ذلك أنه مشرك الشرك
 الأكبر الذى يهدر دمه ، ويبيح ماله . وإن كان يعتقد أن
 الفاعل المؤثر فى تصريف الكون هو الله وحده ، لكنه قصد
 المخلوقين بالدعاء متشفعاً بهم ، ومتقرباً لهم لقضاء حاجته من

الله يسرهم وبشفاعتهم له فيها أيام البرزخ . وأن ما وضع
من البناء على قبور الصالحين صارت فى هذه الأزمان
أصناماً تقصد لطلب الحاجات ويتضرع عندها أو يهتف
بأهلها فى الشدائد كما كانت تفعله الجاهلية الأولى .

وكان من جملتهم مفتى الحنفية الشيخ عبد الملك القليعى ،
وحسين المغربى مفتى المالكية ، وعقيل بن يحيى العلوى ،
فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يعبد للتعظيم والاعتقاد فيه
ورجاء النفع ودفع الضر بسببه ، من جميع البناء على القبور
وغيرها حتى لم يبق فى البقعة المطهرة طاغوت يعبد ، فالحمد
لله على ذلك .

الأعمال الإصلاحية لحماة الدعوة السلفية بمكة

ثم رفعت المكوس والرسوم ، وكسرت آلات التنباك ،
ونودى بتحريمه ، وأحرقت أماكن الحشاشين والمشهورين
بالفجور ، ونودى بالمواظبة على الصلاة فى الجماعات وعدم
التفرق فى ذلك ، بأن يجتمعوا فى كل صلاة على إمام
واحد يكون ذلك الإمام من أحد المقلدين للأربعة رضوان الله
عليهم . واجتمعت الكلمة حينئذ ، وعبد الله وحده ، وحصلت
الألفة ، وسقطت الكلفة ، وأمر عليهم ، واستتب الأمر من

دون سفك دم ، ولا هتك عرض ، ولا مشقة على أحد .
والحمد لله رب العالمين .

ثم دفعت لهم الرسائل المؤلفة للشيخ محمد رحمه الله في التوحيد ، المتضمنة للبراهين وتقرير الأدلة على ذلك بالآيات المحكمات والأحاديث المتواترة ، مما يثلج الصدور . واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام تنشر في مجالسهم وتدرس في محافلهم ، ويبين لهم العلماء معانيها ، ليعرفوا التوحيد فيتمسكوا بعروته الوثيقة ، ويتضح لهم الشرك فينفروا عنه وهم بضيرة آمين .

وكان فيمن حضر مع علماء مكة وشاهد غالب ما صار حسين بن محمد بن الحسين الأبريقى الحضرمي ثم اللحياني . ولم يزل يتردد علينا ويجتمع بسعود وخاصته من أهل المعرفة . ويسأل عن مسألة الشفاعة التي جرد السيف بسببها من دون حياء ولا خجل لعدم سابقة جرم له .

المذهب الحقيقي للدعوة في الأصول والفروع

فأخبرناه بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة ، وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم ، خلافاً لمن قال : طريقة الخلف أعلم ،

وهى إنا نقرأ آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها ، ونكل علمها إلى الله مع اعتقاد حقائقها ، فإن مالكا ، وهو من أجل علماء السلف لما سئل عن الاستواء فى قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (١) قال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

ونعتقد أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ، ولا يكون فى ملكه إلا ما أراد ، فإن العبد لا يقدر على خلق أفعاله ، بل له كسب رتب عليه الثواب فضلا ، والعقاب عدلا ، لا يجب على الله لعبده شىء ، وأنه يراه المؤمنون فى الآخرة بلا كيف ولا إحاطة .

ونحن أيضاً فى الفروع على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل . ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والإمامية (٢) ونحوهم لا نقرهم ظاهراً على شىء من

(١) سورة طه الآية ٥ .

(٢) إن كلمة الرافضة التى وضعت لفلاة الشيعة تشمل الباطنية وآخرين دون الزيدية ومعتدلى الإمامية ، والظاهر أن صاحب هذه الرسالة ووالده لم يطلعوا على كتب الزيدية فى الفقه ولو اطلعوا عليها لعلموا أن فقههم مدون وكذلك الإمامية ، وأن الفرق بينه وبين فقه الأربعة قليل قلما قال أحد مجتهديه قولاً انفرد به وخالف الإجماع قبله ، وكيف وهم يحتجون بالإجماع ويعمل السلف ؟ وكذا بأحاديث دواوين السنة المشهورة كالكتب الستة ، وقد كان مشايخنا يقولون كما قال مشايخ

مذاهبهم الفاسدة (١) بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة.

ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها، إلا أنا في بعض المسائل إذ صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة، أخذنا به وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوة، فإننا نقدم الجد بالإرث وإن خالفه مذهب الحنابلة.

ولا نفتش على أحد في مذهبه ولا نعترض عليه إلا إذا اطلعنا على نص جلي مخالف لمذهب أحد الأئمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعائر ظاهرة كإمام الصلاة، فنأمر الحنفى والمالكي مثلاً بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح ذلك، بخلاف

■ نجد إن سبب حصر التقليد في فقه الأربعة دون سائر مجتهدي الأمة هو تدوين مذاهبهم دون غيرها. وهذا غلط سببه عدم الاطلاع.

(١) أى لا نقرر بصفتنا حكام البلاد أصحاب المذاهب غير المضبوطة أن يظهرها شيئاً من مذاهبهم الفاسدة بالإجماع كأقوال الباطنية بأن لأحكام العبادات معانى غير الظاهر الذى عليه العمل، وبوجود إمام معصوم فى كل عصر يجب اتباعه فى كل مايقول، وكسب غلاة الرافضة للشيخين رضى الله عنها، وبراعة الخوارج من الصهرين رضى الله عنهم، ومقابل قوله ظاهراً أنهم لا يحاسبون أحداً على ما يخفيه من أمثال هذه المسائل.

جهر الإمام الشافعى بالبسملة فلا نأمره بالإسرار. وشتان ما بين المسألتين، فإذا قوى الدليل أرشدناهم بالنص وإن خالف المذهب وذلك يكون نادراً جداً.

ولا مانع من الاجتهاد فى بعض المسائل دون بعض، ولا مناقضة لعدم الاجتهاد المطلق وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة لاختيارات لهم فى بعض المسائل مخالفة للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه.

المذاهب وكتب التفسير والحديث لدى أصحاب الدعوة

ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة ومن أجلها لدينا تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعى، وكذلك البغوى والبيضاوى والخازن والحداد والجلالين وغيرهم، وعلى فهم الحديث بشرح الأئمة المبرزين كالعسقلانى والقسطلانى على البخارى والنووى على مسلم والمناوى على الجامع الصغير، ونحرص على كتب الحديث خصوصاً الأمهات الست وشروحها، ونعتنى بسائر الكتب فى سائر الفنون أصولاً وفروعاً، وقواعد وسيراً ونحواً وصرفاً وجميع علوم الأئمة، ولأننا نأمر بإتلاف شىء من المؤلفات أصلاً إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس فى الشرك كروض

الرياحين ، وما يحصل بسببه خلل فى العقائد كعلم المنطق فإنه قد حرمه جمع من العلماء (١) على أنا لا نفحص عن مثل ذلك وكالدلائل (٢) إلا إن تظاهر به صاحبه معانداً أتلف عليه ، وما اتفق لبعض البدو من إتلاف بعض كتب أهل الطائف إنما صدر بعض الجهلة وقد زجر هو وغيرهم عن مثل ذلك .

ومما نحن عليه إلا أن نرى سبى العرب ولم نفعله نقاتل غيرهم . ولا نرى قتل النساء والصبيان .

المفتریات القديمة على رجال الدعوة

وأما ما يكذب علينا سترأ للحق ، وتلبساً على الخلق .
بأننا نفسر القرآن برأينا ، ونأخذ من الحديث ما وافق أفهامنا ، من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ . وأنا نضع من رتبة نبينا صلى الله عليه وسلم بقولنا : النبى رمة فى قبرة ، وعصاة أحدنا أنفع له منه ، وليس شفاعة ، وأن زيارته غير مندوبة ، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلا الله حتى نزل عليه (فاعلم أنه لا إله إلا الله) مع كون الآية

(١) إنما حرموا بعض كتب المنطق القديمة المزوجة بالفلسفة اليونانية الباطلة دون ما ألفه المسلمون ولم يمزجوه بذلك .

(٢) أى لاشتغالها على صيغ مبتدعة وباطلة المعنى .

مدنية، وأنا لا نعتمد على أقوال العلماء، فتتلف مؤلفات أهل المذاهب لكونها فيها الحق والباطل. وأنا مجسمة، وأنا نكفر الناس على الإطلاق: أهل زماننا ومن بعد الستمائة إلا من هو على ما نحن عليه، ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرر عليه بأنه كان مشركاً. وأن أبويه ماتا على الشرك بالله، وأنا نهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقاً، وأن من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون، وإنا لا نرى حق أهل البيت رضوان الله عليهم، وأنا نجبرهم على تزويج غير الكفاء لهم، وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتكح شاباً إذا ترافعوا إلينا.

فلا وجه لذلك فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر أولاً وكان جوابنا فى كل مسألة من ذلك (سبحانك هذا بهتان عظيم) فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبته إلينا فقد كذب علينا وافترى، ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا، علم قطعياً أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذى نص الله عليه بأن الله لا يغفره ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فإننا نعتقد أن من فعل أنواعاً من الكبائر كقتل المسلم بغير حق، والزنا،

والربا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحداً بجميع أنواع العبادة.

والذى نعتقه أن رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حى فى قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها فى التنزيل. إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه، وتسبب زيارته إلا أنه لا يشهد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين، وكفى همه وغمه كما جاء فى الحديث عنه.

ولا ننكر كرامات الأولياء ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات لا حال الحياة، ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء فى حال حياته، بل ومن كل مسلم، فقد جاء فى الحديث: «دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه» الحديث، وأمر صلى الله عليه وسلم وعمر وعلياً بسؤال الاستغفار من أويس ففعلا.

الشفاعة والحلف بغير الله والتوسل له

ونثبت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة حسب ما ورد، وكذا نثبتها لسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسب ما ورد أيضاً، ونسألها من المالك والإذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد، بأن يقول أحدنا متضرعاً إلى الله تعالى : اللهم شفّع نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فينا يوم القيامة، أو اللهم اشفع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك، أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم، فلا يقال : يا رسول الله، أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو غيرها، كأدركنى، أو أغشى، أو اشفنى، أو انصرنى على عدوى، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى .

فإذا طلبت ذلك مما ذكر فى أيام البرزخ كان من أقسام الشرك إذا لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة ولا أثر من السلف الصالح على ذلك، بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف أن ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن قلت : ما تقول فى الحلف بغير الله والتوسل به ؟ قلت : ننظر إلى حال المقسم إن قصد به التعظيم كتعظيم الله أو أشد كما يقع لبعض غلاة المشركين من أهل زماننا

إذا استحلّفه بشيخه : أى معبوده الذى يعتمد فى جميع أموره عليه لا يرضى أن يحلف إذا كان كاذباً أو شاكاً ، وإذا استحلّف بالله فقط رضى — فهو كافر من أقبح المشركين وأجهلهم إجماعاً . وإن لم يقصد التعظيم بل سبق لسانه إليه . فهذا ليس بشرك أكبر ، فينبى عنه ويزجر ، ويؤمر صاحبه بالاستغفار من تلك الهفوة .

وأما التوسل وهو أن يقول القائل : اللهم إنى أتوسل إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، أو بحق نبيك . أو بجاه عبادك الصالحين ، أو بحق عبدك فلان ، فهذا من أقسام البدعة المذمومة ، ولم يرد بذلك نص ، كرفع الصوت بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عند الأذان .

تكريم أهل البيت والتزواج معهم

وأما أهل البيت فقد ورد سؤال على الدرعية فى مثل ذلك وعن جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمى ، وكان الجواب عليه ما نصه : أهل البيت رضوان الله عليهم لا شك فى طلب حبهم ومودتهم ، لما ورد فيه من كتاب وسنة ، فيجب حبهم ومودتهم ، إلا أن الإسلام ساوى بين الخلق فلا فضل لأحد إلا بالتقوى ، ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والإجلال ، ولسائر العلماء مثل ذلك ، كالجلوس فى صدر المجالس ، والبداية بهم فى التكريم ، والتقديم فى الطريق إلى موضع التكريم ، ونحو ذلك إذا تقارب أحدهم مع غيره فى

السن أو العلم . وما اعتيد فى بعض البلاد من تقديم صغيرهم وجاهلهم على من هو أمثل منه ، حتى إنه إذا لم يقل يده كلما صافحه ، عاتبه وصارمه ، أو ضاربه أو خاصمه ، فهذا مما لم يرد به نص . ولا دل عليه دليل . بل منكر تجب إزالته ، ولو قبل يد أحدهم لقدم من سفر ، أو لمشيخة علم ، أو فى بعض أوقات ، أو لطول غيبة فلا بأس به ، إلا أنه لما أُلِفَ فى الجاهلية الأخرى أن التقبيل صار علماً لمن يعتقد فيه ، أو فى أسلافه ، أو عادة المتكبرين من غيرهم ، نهينا عنه مطلقاً ، لاسيما لمن ذكر حسماً لذرائع الشرك ما أمكن .

وإنما هدمنا بيت السيدة خديجة ، وقبة المولد ، وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الأولياء ، حسماً لتلك المادة ، وتنفيراً عن الإشراك بالله ما أمكن ، لعظم شأنه فإنه لا يغفر^(١) ،

(١) ذكر الإمام الشافعى فى الأم أن ولاية مكة كانوا يهدمون ما بنى فى مقبرتها من القبور ولا يعترض عليهم الفقهاء ، ونقله عنه النووى فى شرح مسلم عند شرح ماورد فى هذا المعنى من الأحاديث ، وفى الزواجر لابن حجر الهيثمى أن اتخاذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها واتخاذها أوثاناً والطواف بها واستلامها والصلاة إليها ، كلها من كبائر المعاصى (راجع الكبيرة ٩٣ - ٩٨) . وبعد أن أورد بعض الأحاديث الصحيحة فى ذلك كلام الفقهاء الشافعية والحنابلة ، ومنه أنها من أسباب الشرك ، وآخره قولهم : وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التى على القبور ، إذ هى أضرم من مسجد الضرار ، لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه نهى عن ذلك ، وأمر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرقة . وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر ، ولا يصح وقفه . انتهى « ص ١٦٣ من الجزء الأول - طبع المطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٢ » .

وهو أقبح من نسبة الولد لله تعالى ، إذ الولد كمال فى حق المخلوق ، وأما الشرك فنقص حتى فى حق المخلوق . لقوله تعالى : (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيْمَا رَزَقْنَاكُمْ) (١) الآية .

وأما نكاح الفاطمية غير الفاطمى فجائر إجماعاً ، بل ولا كراهة فى ذلك ، وقد زوج على عمر بن الخطاب وكفى بهما قدوة ، وتزوجت سكينه بنت الحسين بن على بأربعة ليس فيهم فاطمى ، بل ولا هاشمى . ولم يزل عمل السلف على ذلك من دون إنكار . إلا أنا لا نجبر أحداً على تزويج موليته ما لم تطلب هى ، ويمتنع من غير الكفاء ، والعرب أكفاء بعضهم لبعض ، فما اعتيد فى بعض البلاد من المنع دليل التكبير وطلب التعظيم ، وقد يحصل بسبب ذلك فساد كبير ، كما ورد (٢) ، بل يجوز الإنكاح لغير الكفاء ، وقد تزوج زيد وهو من الموالى زينب أم المؤمنين (٣) وهى قريشيه ، والمسألة معروفة النقول عند أهل المذهب . انتهى (٤) .

(١) سورة الروم الآية ٢٨ .

(٢) أشار إلى حديث : «إذا جاءكم من ترضون دينه أو خلقه فأنكحوه ، إن لا تفعلوه تكن فتنه فى الأرض وفساد كبير» ، وفى رواية «إذا خطب إليكم» وفيها : فزوجه بدل فأنكحوه . وعريض بدل كبير ، رواها الترمذى وغيره .

(٣) أى قبل أن صارت أم المؤمنين كما هو معلوم .

(٤) أى انتهى به فى الدرعية وهى بلد الشيخ محمد بن عبد الوهاب والد المؤلف ومركز تلك النهضة ، وهل الفتوى لوالده فى زمنه أم كان هنالك مفت خاص بعد الشيخ أو جماعة ؟ الله أعلم .

عذر الجهل والخطأ فى شبهة الشرك

فإن الله قائل منفر عن قبول الحق والإدغان له : يلزم من تقريركم وقطعكم فى أن من قال : يا رسول الله أسألك الشفاعة — أنه مشرك مهدر الدم — أن يقال بكفر غالب الأمة ولا سيما المتأخرين لتصريح علمائهم المعبرين أن ذلك مندوب وشنوا الغارة على من خالف فى ذلك .

قلت : لا يلزم ذلك (١) ، لأن لازم المذهب ليس بمذهب كما هو مقرر ، ومثل ذلك لا يلزم أن تكون مجسمة ، وإن قلنا بجهة العلو ، كما ورد الحديث بذلك

الجهل المانع من التفكير

ونحن نقول فيمن مات (تلك أمة قد خلت) (٢) ، ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق ، ووضحت له المحجة ، وقامت عليه المحجة ، وأصر مستكبراً معانداً كغالب من نقاتلهم اليوم ، يصرون على ذلك الإشراك ، ويمتنعون من فعل الواجبات ، ويتظاهرون بأفعال الكبائر المحرمات .

(١) هذا الجواب الصريح فى عدم تكفير المستشفع الجاهل المعذور والمتأول ، كالذى لا يقصد بالنداء دعاء العبادة ولا يعتقد استقلال الرسول صلى الله عليه وسلم بالتأثير والشفاعة ، وإنما يكفرون من أصر على دعاء غير الله فيما لا يطلب إلا منه عناداً .
(٢) سورة البقرة الآية ١٣٤ .

وغير الغالب إنما نقاتله لمناصرته لمن هذه حاله ، ورضاه به ، ولتكثير سواد من ذكر ، والتغليب معه ، فله حينئذ حكمه فى حل قتاله ، ونعتذر عن مضى بأنهم مخطئون معذورون لعدم عصمتهم من الخطأ ، والإجماع فى ذلك ممنوع قطعياً ، ومن شن الغارة فقد غلط ، ولا بدع أن يغلط فقد غلط من هو خير منه ، كمثّل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فلما نهته المرأة رجع فى مسألة المهر وفى غير ذلك ، يعرف ذلك فى سيرته ، بل غلط الصحابة وهم جمع (١) ، ونبينا صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم سار فيهم نوره ، فقالوا : اجعل لنا ذات أنواط . كما لهم ذات أنواط .

فإن قلت : هذا فيمن ذهل فلما نبه انتبه ، فما القول فيمن حرر الأدلة ، واطلع على كلام الأئمة القدوة . واستمر مصرّاً على ذلك حتى مات ؟

قلت : ولا مانع أن نعتذر لمن ذكر ، ولا نقول إنه كافر ، ولا لما تقدم إنه مخطئ وإن استمر على خطئه . لعدم من يناضل فى هذه المسألة فى وقته بلسانه ، وسيفه وسنانه ، فلم تقم عليه الحجة ، ولا وضحت له المحجة ، بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام أئمة السنة فى ذلك رأساً ، ومن اطلع عليه أعرض عنه قبل أن يتمكن فى قلبه ، ولم تزل أكابرهم تنهى أصاغرهم عن مطلق

• (١) أى بعض الصحابة منهم ، والقصة المعروفة .

النظر فى ذلك، وصوله الملوك قاهرة لمن وقر فى قلبه شىء من ذلك، إلا من شاء الله منهم.

هذا وقد رأى معاوية وأصحابه رضى الله عنهم منابذة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، بل وقتاله ومناجزته الحرب، وهم فى ذلك مخطئون بالإجماع. واستمروا فى ذلك الخطأ حتى ماتوا، ولم يشتهر عن أحد من السلف تكفير أحد منهم إجماعاً، بل ولا تفسيقه، بل أثبتوا لهم أجر الاجتهاد، وإن كانوا مخطئين كما هو مشهور عند أهل السنة.

ونحن كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانته، وشهر صلاحه، وعلم ورعه وزهده، وحسنت سيرته. وبلغ من نصحه الأمة ببذل نفسه، لتدريس العلوم النافعة والتأليف فيها، وإن كان مخطئاً فى هذه المسألة أو غيرها، كابن حجر الهيثمى، فإننا نعرف كلامه فى «الدر المنظم»، ولا ننكر سعة علمه، ولهذا نعتنى بكتبه، كشرح الأربعين، والزواجر وغيرها، ونعتمد على نقله إذا نقل لأنه من جملة علماء المسلمين.

هذا ما نحن عليه، مخاطبين به من له عقل أو علم، وهو متصف بالإنصاف، خال عن الميل إلى التعصب والاعتساف، ينظر إلى ما يقال، لا إلى من قال. وأما من شأنه لزوم مألوفه وعادته، سواء كان حقاً أو غير حق، فقلد من قال الله تعالى فيهم: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا

عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) (١)، عاداته وجبلته أن يعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق، فلا نخاطبه وأمثاله إلا بالسيف حتى يستقيم أوده، ويصح معوجه، وجنود التوحيد بحمد الله منصوره، وراياتهم بالسعد والإقبال منشورة (وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (٢). (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (٣)، وقال تعالى: (وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) (٤). (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ) (٥). (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (٦).

البدعة الشرعية والبدعة اللغوية

هذا ومما نحن عليه أن البدعة — وهى ما حدثت بعد القرون الثلاثة — مذمومة مطلقاً، خلافاً لمن قال: حسنة وقبيحة، ولمن قسمها خمسة أقسام، إلا إن أمكن جمع بأن يقال: الحسنة ما عليه السلف الصالح شاملة للواجبة والمندوبة والمباحة، ويكون تسميتها بدعة مجازاً، والقبيحة ما عدا ذلك، شاملة للمحرمة والمكروهة — فلا بأس بهذا الجمع (٧).

(٢) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

(١) سورة الزخرف الآية ٢٣.

(٤) سورة الصافات الآية ١٧٣.

(٣) سورة المائدة الآية ٥٦.

(٦) سورة القصص الآية ٨٣.

(٥) سورة الروم الآية ٤٧.

(٧) التحقيق أن البدعة فى الدين من العقائد والعبادات لا تكون إلا مذمومة

وهى التى ورد الحديث بأنها كلها ضلالة، ومنها ما حدث فى القرون الثلاثة حتى الأول منها، كالقول بإنكار القدر. وأما البدعة التى تعترى الأحكام الخمسة فهى البدعة فى أمور الدنيا وسماها بعضهم اللغوية، فهى النافع الذى لا بد منه كآلات

أنواع من البدع الحقيقية والإضافية وأقسامها

فمن البدع المذمومة التى نهى عنها : رفع الصوت فى مواضع الأذان بغير الأذان ، سواء كانت آيات أو صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، أو ذكراً غير ذلك بعد أذان أوفى ليلة جمعة أو رمضان أو العيدين ، فكل ذلك بدعة مذمومة ، وقد أبطلنا ما كان مألوفاً بمكة من التذكير والترحيم ونحوه . واعترف علماء المذاهب أنه بدعة (١) .

ومنها : قراءة الحديث عن أبى هريرة بين يدى خطبة الجمعة . فقد صرح شارح الجامع الصغير بأنه بدعة .

ومنها : الاجتماع فى وقت مخصوص على من يقرأ سيرة المولد الشريف ، اعتقاداً أنه قرية مخصوصة مطلوبة دون علم السير ، فإن ذلك لم يرد .

ومنها : اتخاذ المسابح ، فإننا نهى عن التظاهر باتخاذها (٢) .

= الحرب الحديثة وهو واجب ، ومنها الضار قطعاً وهو محرم ، وما دون ذلك ، وهو مستحب أو مكروه أو مباح .

(١) قد قسم الإمام الشاطبى البدعة فى كتابه « الاعتصام » إلى حقيقة وهى ما لم يرد له أصل ، وإضافية وهى ما له أصل ولكن جىء به على غير ما ورد ، كالتوقييت والاجتماع ورفع الصوت فيما لم يرد فيه ذلك ، وناهيك بما اتخذ شعاراً دينياً ، وما صار بحيث يظن الناس أنه مشروع وتاركة مقصر فى دينه ، وفيها ورد حديث السنة الحسنة ، والسنة السيئة .

(٢) أى اتخاذها شعاراً عاماً يوهم أنه مطلوب شرعاً ، وإلا كانت الحالة الفردية كما ورد من العذ على النوى .

ومنها : الاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت وقراءة الفواتح والتوسل بهم في المهمات ، كراتب السمان وراتب الحداد ونحوهما ، بل قد يشتمل ما ذكر على شرك أكبر فيقاتلون على ذلك ، فإن سلموا من أرشدوا إلى أنه على هذه الصورة المألوفة غير سنة . بل بدعة (١) فإن أبوا عزرهم الحاكم بما يراه رادعاً .

البدع الحسنة والسيئة

وأما أحزاب العلماء المنتخبة من الكتاب والسنة فلا مانع من قراءتها والمواظبة عليها . فإن الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار وتلاوة القرآن ونحو ذلك مطلوب شرعاً ، والمعتنى بها مثاب مأجور ، فكلما أكثر منه العبد كان أوفر ثواباً ، لكن على الوجه المشروع من دون تقطع ولا تغير ولا تحريف . وقد قال تعالى : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً) (٢) ، وقال تعالى : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) (٣) والله در النوى فى جمعه كتاب الأذكار ، فعلى الحريص على ذلك به ، ففيه الكفاية للموفق .

ومنها : ما اعتيد فى بعض البلاد من قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم بقصائد وألحان تخلط بالصلاة عليه

(١) قوله : « فإن سلموا » جاء على لغة البراغيث ، وجواب الشرط محذوف أو سقط من الأصل ، والمعنى فإن سلم أصحاب تلك الأوراد والرواتب بعد إرشادهم بأنها بدعة ورجعوا عنها فذاك ، وإلا فإن أبوا عزرهم الحاكم .

(٢) سورة الأعراف الآية ٢٠٥ . (٣) سورة الأعراف الآية ١٨٠ .

والأذكار والقراءة، ويكون بعد صلاة التراويح، ويعتقدونه على هذه الهيئة من القرب، بل تتوهم العامة أن ذلك من السنن المأثورة فينهي عن ذلك.

وأما صلاة التراويح فسنة لا بأس بالجماعة فيها والمواظبة عليها.

ومنها : ما اعتيد في بعض البلاد من صلاة الخمسة الفروض بعد آخر جمعة من رمضان وهذه من البدع المنكرة إجماعاً، فيزجرون عن ذلك أشد الزجر.

ومنها : رفع الصوت بالذكر عند حمل الميت وعند رش القبر بالماء وغير ذلك مما لم يرد عن سلف.

وقد ألف الشيخ الطرطوشي المغربي كتاباً نفيساً سماه (الباعث على إنكار البدع والحوادث) واختصره ابن شامة المغربي، فعلى المعنى بدينه بتحصيله (١).

وإنما نهى عن البدع المتخذة ديناً وقرية، وأما ما لا يتخذ ديناً ولا قرية كالكهوة وإنشاد قصائد الغزل ومدح الملوك فلا نهى عنه ما لم يخلط بغيره : إما ذكر أو اعتكاف في مسجد ويعتقد أنه قرية، لأن حسان رد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقال : أنشدته بين يدي من هو خير منك .
فقل عمر

(١) ومثل كتاب المدخل لابن الحاج المالكي وهو مشهور، وأما كتاب الاعتصام للشاطبي فلا نظير له في باب.

ويحل كل لعب مباح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقر الحبشة على اللعب في يوم العيد في مسجده صلى الله عليه وسلم، ويحل الرجز والحداء في نحو العمارة والتدريب على الحرب بأنواعه، وما يورث الحماسة فيه كطبل الحرب (١) دون آلات الملاهى فإنها محرمة، والفرق ظاهر. ولا بأس بدف العرس. وقد قال صلى الله عليه وسلم «بعثت بالحنيفية السمحة... لتعلم يهود أن في ديننا فسحة».

هذا وعندنا أن الإمام ابن القيم وشيخه (٢) إماماً حق من أهل السنة، وكتبهم عندنا من أعز الكتب، إلا أنا غير مقلدين لهم في كل مسألة، فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم. ومعلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل.

منها : طلاق الثلاث بلفظ واحد من مجلس، فإننا نقول به تبعاً للأئمة الأربعة. ونرى الوقف صحيحاً والنذر جائزاً ويجب الوفاء به في غير المعصية.

ومن البدع المنهى عنها قراءة الفواتح للمشايخ بعد الصلوات الخمس والإطراء في مدحهم والتوسل بهم على

(١) وللحرب آلات صوتية أخرى أشد تأثيراً من الطبل في إثارة الشجاعة والإقدام لاتفارق الجيوش في هذه الأزمان.
(٢) هو شيخ الإسلام أحمد تقي الدين ابن تيمية.

الوجه المعتاد فى كثير من البلاد، وبعد مجامع العبادات، معتقدين أن ذلك من أكمل القرب، وهو ربما جر إلى الشرك من حيث لا يشعر الإنسان، فإن الإنسان يحصل منه الشرك من دون شعوره به لحفائه، ولولا ذلك لما استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم منه بقوله: «اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم إنك أنت علام الغيوب».. وينبغى المحافظة على هذه الكلمات والتحرز عن الشرك ما أمكن فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا دخل فى الإسلام من لا يعرف الجاهلية — أو كان كما قال — وذلك لأنه يفعل الشرك ويعتقد أنه قرينة. نعوذ بالله من الخذلان، وزوال الإيمان.



هذا ما حضر فى حال المراجعة من المذكور مدة تروده وهو يطالبنى كما حين ينقل ذلك وتحريره، فلما ألح نقلت له هذا من دون مراجعة كتاب وأنا فى غابة الاشتغال بما هو أهم من الغزو، فن أراد تحقيق ما نحن عليه فليقدم علينا الدرعية فسيرى ما يسر خاطره، ويقره فاضره، من الدروس فى فنون العلم، خصوصاً التفسير والحديث، ويرى ما يبهره بحمد الله وعنه، من إقامة شعائر الدين والرفق بالضعفاء، والوفود والمساكين.

طريقة الصوفية

ولا ننكر الطريقة الصوفية وتنزيه الباطن من رذائل المعاصي المتعلقة بالقلب والجوارح ، مهما استقام صاحبها على القانون الشرعى ، والمنهج القويم المرعى ، إلا أننا لا نتكلف له تأويلا فى كلامه ولا فى أفعاله ، ولا نعول ونستعين ونستنصر ونتوكل فى جميع أمورنا إلا على الله تعالى ، وهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال ذلك : عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب — عفا الله عنه والمسلمين .

الدعوة والداعية

وآراء العلماء والباحثين والمفكرين من الشرق والغرب
يتحدثون بإعجاب عن الإمام وحقيقة دعوته السلفية

آراء العلماء والباحثين والمفكرين

أصوات من مصر المسلمة تؤيد دعوة الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب السلفية .

— ١ —

الأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله

يقول الشيخ حافظ وهبة في كتابه « ٥٠ عاماً في
جزيرة العرب » وهو يتحدث عن طلبة العلم في الأزهر:
إنه سمع الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي مصر، يثنى
في دروسه بالأزهر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويلقبه
بالمصلح العظيم، ويلقى تبعة وقف دعوته الإصلاحية على
الأتراك وعلى محمد علي الألباني لجهلهم ومسايرتهم لعلماء
عصرهم ممن ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدي البدع
والخرافات، ومجافاة حقائق الإسلام.

— ٢ —

رأى الدكتور طه حسين

يقول الدكتور طه حسين في بحث نشره سنة ١٣٥٤ عن
الحياة الأدبية في جزيرة العرب:

« لا يستطيع الباحث عن الحياة العقلية والأدبية في
جزيرة العرب أن يهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن
الثامن عشر الميلادي فلفتت إليها العالم الحديث في الشرق

والغرب واضطرته أن يهتم بأمرها ، وأحدثت فيها آثاراً خطيرة
هان شأنها بعض الشيء ولكنه عاد فاشتد في هذه الأيام ،
وأخذ يؤثر لا في الجزيرة وحدها بل في علاقتها بالأمم
الأوربية .

هذه الحركة ، هي الحركة الوهابية التي أحدثها محمد
ابن عبد الوهاب شيخ من شيوخ نجد . نشأ محمد بن عبد
الوهاب في بيت علم وفقه وقضاء . تثقف على أبيه ، ثم
رحل إلى العراق فسمع من علماء البصرة وفقهائها وأظهر فيها
آراءه الجديدة القديمة معاً فسخط عليه الناس وأخرج من البصرة ،
وكان يريد أن يذهب إلى الشام فحال الفقر بينه وبين
ذلك فعاد إلى نجد ، وأقام مع أبيه حيناً يناظر ويدعو إلى
آرائه ، حتى ظهر أمره ، وانتشر مذهبه ، وانقسم الناس فيه
قسمين ، فكان له أنصار وكان له خصوم ، وتعرضت حياته
آخر الأمر للخطر ، فأخذ يعرض نفسه على أميرها محمد
ابن سعود فأجاره وباعه على دعوته ، حتى انتهى به الأمر إلى
الدرعية وهناك عرض نفسه على أميرها محمد بن سعود
فأجاره وباعه على المعونة والنصرة ، ومن ذلك اليوم أصبح
المذهب الجديد مذهباً رسمياً يعتمد على قوة سياسية تؤيده
وتحميه بل تنشره في أقطار نجد بالدعوة اللينة وبالسيف
والحرب في أكثر الأحيان .

وعن هذا التحالف بين الدين والسياسة نشأت فى الجزيرة العربية دولة سياسية عظم أمرها، واشتد خطرها، حتى أشفق منها الترك أشد الإشفاق فقاوموها ما وسعهم المقاومة فلما لم يفلحوا استعانوا بالمصريين وكان أمرهم إذ ذاك إلى محمد على باشا فنجح المصريون فى إضعاف هذه الحركة وإزالة هذه الدولة الجديدة ورد أمرائها إلى ما كانوا عليه من قتل ذلك الوضع، فلا بد من وقفة قصيرة عند هذا المذهب الجديد لنعرف ما هو وما مبلغ تأثيره فى الحياة العقلية فى هذا العصر الحديث.

قلت : إن هذا المذهب جديد وقديم معا، والواقع أنه جديد بالنسبة إلى المعاصرين ولكنه قديم فى حقيقة الأمر لأنه ليس إلا الدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقى المطهر من كل شوائب الوثنية، وهو الدوة إلى الإسلام كما جاء به النبى، خالصاً لله وحده، ملغياً كل واسطة بين الله وبين الناس، هو إحياء للإسلام، وتطهير له مما أصابه من نتائج الجهل، ومن نتائج الاختلاط بغير العرب، فقد أنكر محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد ما كانوا قد عادوا إليه من جاهلية فى العقيدة والسيرة، كانوا يعظمون القبور ويتخذون بعض الموتى شفعاء عند الله ويعظمون الأشجار والأحجار، ويرون أن لها من القوة ما ينفع ويضر، وكانوا قد عادوا فى سيرتهم إلى حياة العرب الجاهليين، فعاشوا

من الغزو والحرب ونسوا الزكاة والصلاة وأصبح الدين اسماً
لامعنى له ، فأراد محمد بن عبد الوهاب أن يجعل من هؤلاء
الأعراب الجفاة المشركين قوماً مسلمين حقاً على نحو ما فعل
النبي بأهل الحجاز منذ أكثر من أحد عشر قرناً .

ومن الغريب أن ظهور هذا المذهب الجديد فى نجد قد
أحاطت به ظروف تذكر بظهور الإسلام فى الحجاز ، فقد
دعا صاحبه إليه باللين أول الأمر فتبعه بعض الناس ، ثم
أظهر دعوته فأصابه الاضطراب وتعرض للخطر ، ثم أخذ
يعرض نفسه على الأمراء ورؤساء العشائر ، كما عرض النبى
نفسه على القبائل ، ثم هاجر إلى الدرعية وباعه أهلها على
النصر ، كما هاجر النبى إلى المدينة ، ولكن ابن عبد الوهاب
لم يرد أن يشتغل بأمور الدنيا فترك السياسة وأصحابها أداة
لدعوته ، فلما تم له هذا دعا الناس إلى مذهبه ، فن أجاب
منهم نجباء ، ومن امتنع أغرى عليه السيف وشب عليه
الحرب ، وقد انقاد أهل نجد لهذا المذهب وأخلصوا له
الطاعة ، وضحوا بحياتهم فى سبيله على نحو ما انقاد العرب
للنبى وهاجروا معه .

ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا
المذهب ، وحاربوه فى داره بقوى وأسلحة لا عهد لأهل
البادية بها لكان من المرجو أن يوحد هذا المذهب كلمة
العرب فى القرن الثانى عشر والثالث عشر للهجرة . كما
وحد ظهور الإسلام كلمتهم فى القرن الأول .

ولكن الذى يعيننا من أمر هذا المذهب أثره فى الحياة العقلية والأدبية عند العرب . وقد كان هذا الأثر عظيماً خطيراً من نواح مختلفة . فهو قد أيقظ النفس العربية ووضع أمامها مثلاً أعلى أحبته وجاهدت فى سبيله بالسيف والقلم واللسان ، وهو قد لفت المسلمين جميعاً ، وأهل العراق والشام بنوع خاص الى جزيرة العرب .»

— ٣ —

رأى الأستاذ العقاد

تناول الأستاذ عباس العقاد فى كتابه «الإسلام فى القرن العشرين» حركة الإصلاح السلفية . وقال ما نصه :

« وظاهر من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنهلقى فى رسالته عنتاً ، فاشتد كما يشتد من يدعو غير سميع . ومن العنت إطباق الناس على الجهل والتوسل بما لا يضر ولا ينفع والتماس المصالح بغير أسبابها ، وإتيان المسالك من غير أبوابها ، وقد غير على البادية زمن كانوا يتكلمون فيه على التعاويذ والتائم وأضاليل المشعوذين والمنجمين ، ويدعون السعى من وجوهه توسلاً بأباطيل السحرة والدجالين حتى الاستسقاء ودفع الوباء فكان حقاً على الدعاة أن يصرفوهم عن هذه الجهالة . وكان من أثر الدعوة الوهابية أنها صرفتهم عن ألوان من البدع والخرافات .»

وقال أيضاً فى الكتاب نفسه ، وهو يتكلم عن كتاب التوحيد تأليف الإمام مايلى : إن الكتاب الذى تضمن دعوة الشيخ — وفيه يحصى الشيخ الذنوب التى تكفر صاحبها وتعتبر شركاً بالله ، وأكثرها من البدع والخرافات والمغالاة بتعظيم الأحرار والأولياء ، ومن الشرك ليس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاد أو دفعه .

ومن الشرك اتخاذ الرقى والتائم للوقاية ، والتبرك بالشجر والحجر ، والذبح لغير الله ، والنذر لغير الله ، والاستعاذة بغير الله ، والعبادة عند القبور ، وأن الغلو فى عبادة الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله ، وأن الكهانة والعبافة والتطير والتنجم من الشيطان . وأورد الشيخ الآيات والأحاديث التى تحرم الاستسقاء بالأنواء ، وأنكر على الصوفية تأويلاتهم وخوارقهم . واستشهد على تحريم الصور بقوله عليه السلام فيما يرونه عن ربه : « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى » ، وبقوله عن عائشة : « أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله » ، وحذر من المغالاة فى تعظيم النبى عليه السلام مستشهدا بقول أنس : إن ناساً قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن سيدنا فقال : « أيها الناس قولوا بقولكم ، لا يستهوينكم الشيطان ، وأنا محمد ، عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى التى أنزلنى الله عز وجل » .

وكان الشيخ ينكر الغلو، ويستشهد بقول الرسول عليه
السلام: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»،
وقوله عليه السلام: «هلك المتنطعون. هلك المتنطعون. هلك
المتنطعون».

أصوات مسلمة منصفة من الشام تؤيد الدعوة والداعية وتباركها

انتهت المشيخة العليا في بلاد الشام في أوائل هذا القرن إلى الشيوخ الأجلاء: الشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ عبد الرازق البيطار، والشيخ طاهر الجزائري، والشيخ محمد كامل القصاب، فدرسوا الحركة الوهابية، فأعجبوا بها، وقدروها، ورأوا أنها على حق وصواب، فنشروها في المجتمع الشامي، وبذروها، فأثمرت أطياب الثمار، وأنتجت أبرك النتائج، والمتفق عليه بين الباحثين في تاريخ الحركة القومية الجديدة، التي سبقت بها سورية والأقطار العربية إنها نفحة من نفحات الدعوة الوهابية وثمره من ثمارها، عنها انبثقت، ومن رياضها تغذت.

وقاضت الحكومة التركية زعيم الحركة وعميدها الشيخ جمال الدين القاسمي وأحاليته إلى القضاء بتهمة العمل على نشر الدعوة الوهابية، وذلك في سنة ١٩٠٨ م (١٣٢٤ هـ) فبرأه القضاء.

وألف بعض علماء الشام الكتب في تأييدها، وعملوا على نشرها وإذاعتها بشتى الوسائل التي كانت معروفة في القرن الماضي، مما ساعد في جملة على نمو النهضة الجديدة ونجاحها.

رأى الأمير شكيب أرسلان

طلب محمد بن عبد الوهاب العلم فى دمشق ، ورحل إلى بغداد والبصرة . وتشرب مبادئ الحافظ حجة الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، وابن عروة الحنبلى ، وغيرهم من فحول أئمة الحنابلة ، وأخذ يفكر فى إعادة الإسلام لنقاوته الأولى ، فلذلك ، لوهابية يسمون مذهبهم عقيدة السلف ، ومن هناك أنكر الاعتقاد بالأولياء وزيارة القبور واستغاثه بغير الله ، وغير ذلك مما جعله من باب الشرك ، واستشهد على صحة آرائه بالآيات القرآنية ، والأحاديث المصطفوية ، ولا أظنه أورد ثمة شيئاً غير ما أورده ابن تيمية .

رأى السيد محمد رشيد رضا

قال فى التعريف بكتاب « صيانة الإنسان » بعد أن ذكر فشو البدع بسبب ضعف العلم وترك العمل بالكتاب والسنة ، ونصر الملوك والحكام لأهلها ، وتأيد المعتمدين لها :

لم يخل قرن من القرون التى كثر فيها البدع من علماء ربانيين ، يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة ، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، كما ورد فى الأحاديث .

لقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى ، من هؤلاء العدول المجدين ، قام يدعو إلى تجريد التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده ، بما شرعه فى كتابه ، وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، وترك البدع والمعاصى ، وإقامة شعائر الإسلام المتروكة . وتعظيم حرمانه المنتهكة المنهوكه .

فنهدت لمناهضته ، القوى الثلاث : قوة الدولة ، والحكام ، وقوة أنصارها من علماء النفاق ، وقوة العوام الطغام .
وكان أقوى سلاحهم فى الرد عليه ، أنه خالف جمهور المسلمين .

من هؤلاء المسلمين الذين خالفهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى دعوته ؟

هم 'أعراب فى البوادرى شر من أهل الجاهلية يعيشون بالسلب والنهب ، ويستحلون قتل المسلم وغيزه ، لأجل الكسب ، ويتحاکمون إلى طواغيتهم فى كل أمر ، ويجحدون كثيراً من أمور الإسلام والمجمع عليها ، التى لا يسع مسلماً جهلها ، إلى آخر ما قال ، عليه رحمة الله ذى الجلال .

رأى محمد كرد على

كتب الأستاذ محمد كرد على فصلاً ممتعاً عن أصل الوهابية، واتخذ طريق النقد العادل، وختمه بهذه الفقرة: «وما ابن عبد الوهاب إلا داعية هداهم من الضلال، وساقهم إلى الدين السمح، وإذا بدت شدة من بعضهم فهى ناشئة من نشأة البادية، وقلما رأينا شعباً من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص مثل هؤلاء القوم، وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم سنين طويلة، فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد أنملة، أما الغزوات التى يغزونها فهى سياسة محضة، برئ منها، وما يهتمهم به أعداؤهم زور لا أصل له، والله أعلم».

وذكر أيضاً فى الفصل عينه مستشهداً بما قال أحمد سعيد البغدادى فى كتابه «نديم الأدب»: «أما حقيقة هذه الطائفة فإنها حنبلية المذهب، وجميع ما ذكر المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف».

- رأى خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام (الجزء السابع)

قال محمد بن عبد الوهاب سليمان التيمى النجدى زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة . فى جزيرة العرب ولد ونشأ فى العيينة بنجد ورحل مرتين إلى الحجاز ثم ذهب إلى المدينة المنورة ورحل إلى البصرة وعاد إلى نجد وسكن حريملاء ثم انتقل إلى العيينة ناهجاً منهج السلف الصالح وداعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من الأوهام . وكانت دعوته الشعلة الأولى لليقظة الحديثة فى العالم الإسلامى كله تأثر بها رجال الإصلاح فى الهند ، ومصر والعراق ، والشام ، وغيرها فظهر الألوسى الكبير فى بغداد وجمال الدين الأفغانى بأفغانستان ومحمد عبده بمصر ، وجمال الدين القاسمى بالشام وخير الدين التونسى بتونس تدعو إلى ترك المعاصى وإقامة شعائر الإسلام المتروكة وتعظيم حرماته قوة الدولة والحكام وقوة أنصارها من علماء النفاق ، وقوة العوام الطغام وكان أقوى سلاحهم فى الرد عليه ، أنه خالف جمهور المسلمين وهو كاذبون فى زعمهم هذا .

رأى فيليب حتى فى كتابه «تاريخ العرب»

يقول فيليب حتى :

تأثر محمد بن عبد الوهاب بفكرة هى أن الإسلام كما
يمارسه معاصروه قد انحرفوا به كثيراً عملياً ونظرياً عن طريق
السنة، التى سنّها القرآن .

(آراء الباحثين الأمريكيين والأوربيين)

٩ - رأي ستودارد الأمريكي في كتاب (حاضر العالم الإسلامي) يقول لوثرود ستودارد في اليقظة الإسلامية الحديثة في القرن الثامن عشر : كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعف أعظم مبلغ ومن التدني والاختطاط أعقق دركة فأريد جوه وطبقت الظلمة على كل صقع من أصقاعه ورجا من أرجائه ، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب وتلاشي ما كان باقياً من آثار التهذيب العربي واستغرقت الأمم الإسلامية في اتباع هؤلاء الأهواء والشهوات وماتت الفضيلة في الناس وساد الجهل وانطفأت نسمات العلم الضئيلة ، وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال فليس يرى في العالم الإسلامي في ذلك العهد سوى المستبدين الغاشمين ... إلى أن قال : وأما الدين فقد غاشية سوداء وألبست الوحداية التي علمها صاحب الرسالة سجعاً من الخرافات وقشور الصوفية الضالين ، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التائم والتعاويد والسبحات ويوهون الناس بالأباطيل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور ، وغابت عن الناس فضائل القرآن فصار يُشرب الخمر والأفيون والحشيش في كل مكان وانتشرت الرذائل وهتك ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء ، ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة ما نال غيرها من سائر مدن الإسلام فصار الحج المقدس الذي فرضه الإسلام على من استطاع ضرباً من المستهزآت . وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين وهبطوا مهبطاً بعيد القرار ، فلو عاد صاحب الرسالة محمد إلى الأرض في ذلك العصر ورأى ما كان يدعي الإسلام لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين كما يلعن المرتدون وعبدة الأوثان (وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجمته ومدلج في ظلمته إذا بصوت يدوي من قلب صحراء شبه الجزيرة العربية مهد الإسلام يوقظ المؤمنين ويدعوهم إلى الإصلاح والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم فكان صارخ هذا الصوت إنما هو المصلح المشهور (محمد بن عبد الوهاب) الذي أشعل نار الوهابية فاشتعلت واتقدت واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي ، ثم أخذ الداعي العظيم يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم التليد فتبدت تباشير صبح الإسلام ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام .

١٠ - رأي دائرة المعارف البريطانية :

جاء في دائرة المعارف البريطانية وهي تتكلم عن الوهابية ما يلي (الوهابية : اسم لحركة التطهير في الإسلام . والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده ويهملون كل ما

سواها وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح .

١١ - رأي عالم فرنسي :

قال برنادلوس في كتابه العرب في التاريخ : (وباسم الإسلام الخالي من الشوائب الذي ساد في القرن الأول نادى محمد بن عبد الوهاب بالابتعاد عن جميع ما أضيف للعقيدة الإسلامية والعبادات من زيادات باعتبارها بدعاً خرافية غريبة عن الإسلام الصحيح) .

١٢ - رأي المستشرق جب الإنجليزي :

قال في كتابه الحمديّة : (وفي جزيرة العرب قام حوالي ١٧٤٤ م - ١١٥٨ هـ محمد بن عبد الوهاب مع أمراء الدرعية آل سعود بتحقيق الدعوة إلى المدرسة الحنبلية (أي المذهب الحنبلي) التي دعا إليها ابن تيمية في القرن الرابع عشر الميلادي) . وقال أيضاً في كتابه (الاتجاهات المدنية في الإسلام) : (أما في مجال الفكر فإن الوهابية بما قامت به ضد التدخلات العدوانية وضد الأصوات القائلة بوحدة الوجود التي تريد تدنيس التوحيد وكانت عاملاً مفيداً للخلاص الأبدي وحركة تجديد أخذت تنجح في العالم الاسلامي شيئاً فشيئاً .

الشعر يبارك الدعوة السلفية

قصيدة الأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل (١) في
الشيخ :

سلامي على نجد ومن حلّ في نجد
وقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا
سرت من أسير ينشد الرّيح إن سرت
قفي واسألني عن عالم حلّ سوحها
مُحمّد الهادي لسنة أحمد
لقد أنكرت كلّ الطوائف قوله
وما كلّ قولٍ بالقبول مُقابل
سوى ما أتى عن ربّنا ورَسُوله
وأما أقاويل الرّجال فإنّها
وقد جاءت الأخبارُ عنه بأنّه
وينشر جَهراً ما طوى كلُّ جاهلٍ
ويغمُر أركان الشريعة هادِماً
أعادوا بها مغنى سِواع ومثله
وقد هتَفُوا عند الشدائدِ باسمِها
وكم عَقَرُوا في سَوحها من عَقيرة
وكم طائف حول القُبور مُقبل
لقد سرّني ما جاءني من طريقةٍ
يصب عليه صوتُ ذمٍّ وغِيبَةٍ
ويُغزى إليه كلّ ما لا يَقُوله
فيرميه أهلُ الرّفْضِ بالنّصبِ فِرَةً
وليس له ذنب سوى أنّه أتى
ويشبع أقوالَ النَّبيِّ مُحَمَّد

وإن كان تسليمي على البُعْد لا يُجدي
رُباها وحيّاها بقَهقهة الرّعد
ألا يا صبا نجد متى هِجّت من نجد
به يَهْتدي من ضلٍّ عن مَنهج الرّشد
فيا حَبْذا الهادي ويا حَبْذا المهدي
بلا صدر في الحقّ منهم ولا ورد
وما كلّ قول واجب الرّد والطرْد
فذلك قول جلّ، ياذا، عن الرّد
تدورُ على قدر الأدلّة في النّقد
يُعبد لنا الشّرع الشّريف بما يُبدي
ومبتدع منه، فوافق ما عثدي
مَشاهد ضلّ النَّاس فيها عن الرّشد
يَغوث وودّ، بسّ ذلك من ود
كما يهتف المضطرّ بالصّد الفرد
أهلّت لغير الله جَهراً على عَمْد
ومستلّم الأركانِ منهم باليد
وكنت أرى هُذَى الطّريقة لي وخذى
ويَهْواه من قد كان يَهْواه عن بُعد
بتنقيصه عند الثّمامي والتّجدي
ويرميه أهل النّصب بالرّفْض والجحد
بتحكيم قول الله في الحِلّ والعقد
وهل غير بالله في الشّرع من يَهْدي

(١) هو مؤلف كتاب «سبل السلام» وله ديوان شعر كبير.

به حَبْذا يَوْمَ انْفِرَادِي فِي لَحْدِي
نَشَأْتُ عَلَى حُبِّ الْأَحَادِيثِ مِنْ مَهْدِي
وَتَنْقِيحِهَا مِنْ جَهْدِهِمْ غَايَةَ الْجَهْدِ
وَأَهْلُ الْكِسَا، هَيْهَاتَ مَا الشُّوكُ كَالْوَرْدِ
فَهُمْ قُدُوتِي حَتَّى الْأَوْسَدِ فِي لَحْدِي

لَسْتُ عَدَّهُ الْجُهَّالَ ذَنْباً فَحَبْذا
سَلَامِي عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ فَأُنْتِي
هُمْ بِذُلُّوا فِي حِفْظِ سُنَّةِ أَحْمَدِ
أَنْتُمْ أَهْدَى مِنْ صَحَابَةِ أَحْمَدِ
أُولَئِكَ أَهْدَى فِي الطَّرِيقَةِ مِنْكُمْ

- ١٠ -

رثاء الشيخ محمد بن علي الشوكاني اليمني للشيخ محمد بن عبد الوهاب

وَأَضْمَى بَسْمَهُمُ الْاِفْتِجَاعَ مَقَاتِلِي
فَأُتْمَسْتُ بِفَرْطِ الْوَجْدِ أُنَى تَوَاكُلِ
وَأَنْهَلَنِي قَسَراً أَمْرَ الْمَنَاهِلِ
حَلِيفَ أَسَى لِلْقَلْبِ غَيْرَ مُزَايِلِ
وَقَلْبٌ مِنَ الْحَزَنِ الْمَبْرُحِ ذَاهِلِ
وَمِنْ كَرْبٍ لَأَقِيتُ أَغْظَمَ هَائِلِ
وَعَنْ حَمَلِهِ قَدْ كَلَّ مَثْنَى وَكَاهِلِي
وَكَانَ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَزَنِ هَائِلِي
وَقَدْ شَمَخْتُ أَغْلَامُ قَوْمِ أُسَافِلِ
بِهَا نَجْمُ رَوْحِي كَانَ أَسْرَعَ آفِلِ
وَشَدَّ بِنَاءَ الْغَيْثِ مَعَ كُلِّ بَاطِلِ
نَعِيقُ غُرَابٍ بِالْمَذَلَّةِ هَائِلِ
هُوَ أَنْهَادُ جَاءَ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ
بُسْمَ لِنَفْسِ الدِّينِ مُرْدٌ وَقَائِلِ
وَيَا كَبِدِي مُونِي بِحُزْنِ مُوَاصِلِ
وَيَا فَجَعَتِي لِلْقَلْبِ مَا عَشْتُ نَازِلِي
وَجُودِي بِدَمْعِ دَائِمِ السَّكْبِ هَاطِلِ

مُصَابُ دَهَا قَلْبِي فَأَذَكِي غَلَاثِلِي
وَحَطَبُ بِهِ أَغْشَارَ أَحْشَائِ صُدْعَتِ
وَرَزْءُ تَقَاضَانِي صَفَاءَ مَعِيشَتِي
فَعَدْتُ بِهِ زَهْنَ التَّبَاعِ وَلَا عِجِ
أَسِيرَ جَوَى أَفْنَى قُودِي رَسِيسُهُ
مُصَابُ بِهِ قَامَتْ عَلَى قِيَامَتِي
مُصَابُ بِهِ ذَابَتْ حُشَاةُ مُهْجَتِي
مُصَابُ بِهِ قَدْ أَظْلَمَ الْكَوْنُ كُلُّهُ
مُصَابُ بِهِ الدُّنْيَا قَدْ أَغْبَرَتْ وَجْهَهَا
رَمِيتْ بِهِ عَنْ قَوْسِ أَبْرَحَ لَوْعَةٍ
بِهِ هَذَا رُكْنُ الدِّينِ وَانْبَتَ حَبْلُهُ
وَقَامَ عَلَى الْإِسْلَامِ جَهراً وَأَهْلُهُ
وَسِيمُ مَنَارِ الْإِتْبَاعِ لِأَحْمَدِ
وَهَبَّتْ لِنَارِ الْإِتْبَاعِ سَمَائِهِ
فِيَا مُهْجَتِي دُوبِي أَسَى وَتَأْسُفُ
وَيَا لَوْعَتِي دُومِي وَزَيْدِي وَلَا زِمِي
وَيَا مُقْلَتِي نَحْيَ الْكَرَى عَنْكَ جَانِباً

وَيَا جَزَعِي لَا غَيْبَتْ كُنْ مُتَجَدِّدًا
 فَقَدْ مَاتَ طَوْدُ الْعِلْمِ قَطْبَ رَحَى الْعُلَا
 وَمَاتَتْ عُلُومُ الَّذِينَ طَرَأَ بِمَوْتِهِ
 إِمَامُ الْهَدَى مَا جِى الرَّدَى قَامَعَ الْعِدَا
 جَمَالَ الْوَرَى رَحَّبَ الذَّرَا شَامِخَ الذَّرَا
 عَظِيمَ الْوَقَا كَنْزَ الشُّفَا مَعْدِنَ الصُّفَا
 يَهْتَى السَّنَا عَذْبُ الْجَنَّا طَيْبَ الثَّنَا
 إِمَامُ الْوَرَى عَلَامَةُ الْعَصْرِ قُدُوتِي
 مُحَمَّدُ ذُو الْمَجْدِ الَّذِي عَزَّ دَرْكُهُ
 إِلَى عَابِدِ الْوَهَّابِ يُغْزَى وَإِنَّهُ
 عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَنِ أَغْظَمَ رَحْمَةً
 لَقَدْ أَشْرَفَتْ نَجْدٌ بِثُورِ ضِيَائِهِ
 إِمَامٌ لَهُ شَأْنُ كَبِيرٍ وَرُتْبَةٌ
 تَأْخُرُ مِيلَادًا وَفِي حَلْبَةِ الْعُلَى
 عَلَى خُلُقٍ يَخْكِي التَّسِيمَ لَطَافَةً
 وَقَلْبٍ سَلِيمٍ لِلْمَهْنِمَنِ خَاشِعٍ
 وَجَنِّبٍ تُجَافِيهِ الْمَضَاجِعُ فِي الدُّجَا
 وَعَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ فِي السَّرْدَائِمَا

وَيَا سُنُوتِي وَلِي وَلِلْقَلْبِ زَائِلِي
 وَمَرْكَزِ أَدْوَارِ الْفُحُولِ الْأَفَاضِلِ
 وَغُيْبِ وَجْهِ الْحَقِّ تَحْتَ الْجَنَادِلِ
 وَمُزَوِي الصَّدَى مِنْ قَيْضِ عِلْمٍ وَنَائِلِ
 وَجَمِ الْقِرَى صَدْرُ الصُّدُورِ الْأَوَائِلِ
 وَجَالِي الْخَفَا عَنْ مُشْكَلاتِ الْمَسَائِلِ
 مُنْئِيلَ الْمَتَى مِنْ سَيِّئِهِ كُلِّ آيَلِ
 وَشَيْخِ الشُّيُوخِ الْجَدِّ فَرْدِ الْقَضَائِلِ
 وَجَلَّ مَقَامًا عَنْ لُحُوقِ الْمَطَاوِلِ
 سُلَالَةٍ أَنْجَابِ زَكَاةِ الْخَصَائِلِ
 تَبَلَّ ثَرَاهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
 وَقَامَ مَقَامَاتِ الْهَدَى بِالذَّلَائِلِ
 مِنْ الْفَضْلِ تُشْنِي هِمَّةَ الْمُتَطَاوِلِ
 وَمِيدَانِ فَخْرٍ سَابِقٍ لِلْأَوَائِلِ
 وَكَامِلِ أَوْصَافِ وَحُسْنِ شَمَائِلِ
 مُنْئِبٍ وَعَنْ مَوْلَاهُ لَيْسَ بِغَافِلِ
 وَجَفْنِ بَهْتَانِ الْمَدَامِعِ هَامِلِ
 وَفِي الْجَهْرِ طَوْلُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِذَاهِلِ

■ * *

عَفْوٍ عَنِ الْجَانِي صَفُوحٍ وَجَلْمِهِ
 يُقَابِلُ مَنْ لَاقَى بِبِشْرِ وَمَنْبَسِمِ
 وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 وَلَمْ يَأُلْ جَهْدًا فِي نَصِيحَةِ مُسْلِمِ

إِلَى الشِّمِّ يُغْزَى لَيْسَ يَهْفُو لِعَاجِلِ
 ضَحُوكٍ وَوَجْهِهِ لِلْبَشَاشَةِ بَاذِلِ
 وَعَنْ مُنْكَرٍ يَنْهَى وَلَيْسَ بِقَابِلِ
 بِرَأْيٍ وَتَدْبِيرٍ وَحُسْنِ تَعَامُلِ

■ * *

يُحَازِي بِإِحْسَانٍ إِسَاءَةَ غَيْرِهِ
 تَقْصُّ بِالتَّقْوَى وَبِالْخَشْيَةِ ارْتَدَى
 وَمِنْ شَأْنِهِ قَمَعَ الضَّلَالِ وَنَصَرَهُ

وَبِالْجَاهِ عَنْ مُسْتَوْجِهِ غَيْرَ بَاخِلِ
 وَلَمْ يَفْضِ مِنْهُ الْعُمْرُ فِي غَيْرِ طَائِلِ
 لَنْ كَانَ مَظْلُومًا وَلَيْسَ بِخَاذِلِ

وَكَمْ كَانَ فِي الدِّينِ الْخَنيفِ مُجَاهِدًا
وَكَمْ ذَبَّ عَنْ سَامِي جِمَاهِ وَدَادِ مِنْ

بِمَا ضَى سِنَان دَامِغٍ لِلْأَبَاطِلِ
مُضِلٌّ وَبِدَعَى وَمُغْوٍ وَتَائِلِ

* * *

فَفِيمَ اسْتَبَاحَ أَهْلُ الضَّلَالِ لِعَرَضِهِ
وَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ عَنِ اللَّهِ شَاغِلِ
فَقُلُوبُهُ لَمْ تُخْرِزْ رَحَى الدِّينِ مَرْكَزًا
وَلَا كَانَ لِلتَّوْحِيدِ وَاضِحٌ لَاجِبِ
فَمَا هُوَ إِلَّا قَائِمٌ فِي زَمَانِهِ
سَتَبِكِيهِ أَجْفَانِي حَيَاتِي وَإِنْ أَمْتُ
وَتَبِكِيهِ أَقْلَامِي أَسَى وَمَحَابِرِي
عَجِبْتُ لِقَبْرِ ضَمِّهِ كَيْفَ لَمْ يَكُنْ
وَلِلَّهِ نَعَشٌ كَانَ حَامِلَ جِسْمِهِ
وَلَا غَزُو أَنْ يَبْكِي الزَّمَانَ لِفَقْدِهِ
فَأَهَا عَلَى ذَاكَ الْحَيَا وَحُسْنِهِ
وَأَهَا عَلَى تَحْقِيقِهِ وَدُرُوسِهِ

وَمَا نَكَّسْتَ أَغْلَامَهُ بِالْأَرَاذِلِ
وَلَا عَنْ وَصَالِ الْإِسْلَامِ رُكْمَ الْمَعَاقِلِ
وَلَا اسْتَدَّ لِلْإِسْلَامِ رُكْمَ الْمَعَاقِلِ
يُقِيمُ اغْوَجَاجَ السَّيْرِ مِنْ كُلِّ عَادِلِ
مَقَامِ نَبِيٍّ فِي إِمَانَةٍ بَاطِلِ
سَيَبِكِيهِ عَنِّي جَفْنُ طَلٍّ وَوَابِلِ
وَيَبِكِيهِ طُرْسِي دَائِمًا وَأَنَا مِلِي
يَمِيدُ بِخُرْفَائِضِ الْعِلْمِ سَائِلِ
هَنِيئًا لَهُ كَانَ أَشْرَفَ حَامِلِ
فَقَدْ كَانَ غَيْثَ الْجُودِ كَهْفَ الْأَرَامِلِ
وَأَهَا عَلَى تِلْكَ الْعُلُومِ الْجَلَائِلِ
وَتَوْضِيحِهِ لِلْمُغْضَلَاتِ الْمَشَاكِلِ

* * *

فَمَنْ لِلْبُخَارَى بَعْدَهُ وَلِمُسْلِمِ
وَمَنْ ذَا لَتَفْسِيرِ الْكِتَابِ وَمَنْ تَرَى
وَمَنْ لِمَسَانِيدِ سَمْتِ وَمَعَاجِمِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَضْفُفُ كَأَبَةِ
زَمَنٍ لِلْمَعَانِي وَالْبَيَانَ وَمُنْطِقِ
وَمَنْ لَكَ بِالْأَضْلِلِ وَاللَّغَةِ الْبَتِي
وَمَنْ بَعْدَهُ لِلصَّدْعِ بِالْحَقِّ قَائِمِ

يُبَيِّنُ الْخَبَا مِنْهُمَا لِلْمُجَادِلِ؟
لِأَحْكَامِ فَقِهِ الدِّينِ، مِنْ لِمَسَائِلِ؟
وَكَشَفِ لِثَامِ الْحُكْمِ عِنْدَ التَّوَاظِلِ؟
عَلَيْهِ وَدُوْ جِسْمٍ مِنَ الْحَزَنِ نَاجِلِ؟
وَرِزْقِ أَخَى الْجَهْلِ الْغَوِيِّ الْمَجَامِلِ؟
بِهَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ أَشْرَفَ نَازِلِ؟
بِحِجَّةٍ وَلَا يَخْشَى مَلَامَةَ عَاذِلِ؟

* * *

أَفِيقْ يَا مُعَيَّبَ الشَّيْخِ مَاذَا تَعْيِيهِ
نَعَمْ ذَنْبُهُ التَّقْلِيدُ قَدْ جَدَّ حَبْلُهُ
وَلَمَّا دَعَا لِلَّهِ فِي الْخَلْقِ صَارِخًا

لَقَدْ عَيَّبْتَ حَقًّا وَارْتَحَلْتَ بِبَاطِلِ
وَفَلَّ التَّعَصُّبُ بِالسُّيُوفِ الصَّبَاقِلِ
صَرَخَتْ لَهُ الْبَقْدُفُ مِثْلَ الزَّوَاكِيلِ

أَفِيْقُوا أَفِيْقُوا إِنَّهُ لَيْسَ دَاعِيَا
دَعَا لِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي
قَوَّأَسَفَا وَالْهَفَقْلِي وَحَشَرْتِي
وَيَانْدَمِي لَوْ كَانَ يُجْدِي مِنَ الْقَضَا
وَلَوْ كَانَ مِنْ رَبِّبِ الْمَنِيَّةِ مُخْلِصِ
وَمَا مَاتَ كَلَّا بَلْ إِلَى جَنَّةِ الْعُلَى
وَلَمَّا لَهُ الْفِرْدَوْسُ زَادَ اشْتِيَاقَهَا
وَكَانَ عَلَى حُسْنِ الْأَرَائِكِ فِي دُرَا
شَدَّتْ وَرَقَ أَغْصَانِ الْهِنَاءِ تَرْجَعَا
وَخَاطَبَهُ التَّارِيخُ فَالَا بِقَوْلِهِ

إِلَى دِينَ آبَاءِ لَبِّهِ وَقَبَائِلِ
أَتَانَا بِهَا ظَهَرَ النَّبِيُّ خَيْرَ قَائِلِ
عَلَيْهِ وَيَا حَزَنِي لَا كَرَمَ رَاجِلِ
وَلَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ أَغْلَبُ حَائِلِ
لَكُنْتُ لَهُ بِالْجَهْدِ أُنَى مُحَاوِلِ
أَتَاهُ مِنَ الرَّحْمَنِ أَكْرَمَ نَائِلِ
وَكَانَ لَهَا كُفُوءًا وَأُسْرَعُ وَاصِلِ
أَظْلَمَتَا أَهْلُنَا وَأَرْقَهُ قَائِلِ
تَقُولُ لَهُ قَدْ قُرْتُ يَا خَيْرَ عَامِلِ
هَنِيئًا فِي رَفِيعِ الْمَنَازِلِ

فَيَا سَائِرَ الْأَوْلَادِ لِلشَّيْخِ إِنْنِي
وَأَوْصِيَكُمْ بِالصَّبْرِ طَرَا وَبِالرَّضَا
بِتَسْلِيمِ أَمْرِ اللَّهِ ثُمَّ اخْتِسَابِ مَا
فَمَا جَزَعَ يَوْمًا بِنَافِعِ جَزَاعِ
وَمِثْلُكُمْ لَا يَغْتَرِبُهُ تَرْزُلُزِ
فَبِإِنْ كَانَ لِلْجَنَّاتِ وَالذُّكُومِ مَقْصِي
وَأَنْتُمْ بِمَحْمَدِ اللَّهِ عَنْهُ خِلَافِ
وَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ تَكُونُوا أُمَّةً
وَلِلْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَنَسْأَلُ رَبَّ الْقَرْشِ يُعْظِمَ أَجُورَكُمْ
وَيُجَبِّرُ صَدْعَ الْقَلْبِ وَالْكَسْرَ مِنْكُمْ
وَلَا زَلْتُمْوْ غَيْظَ الْقُلُوبِ لِكُلِّ مَنْ
وَلَا فُجِعَتْ فِي الدَّهْرِ سَاحَةُ سَوْحِكُمْ
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبْتَ نَاسِمِ
أَوْفَى الثَّنَا مَتْنِي عَلَيْكُمْ مَكْرَرًا
وَأَضْعَافَهَا لِلْمَقْرَنِيَّيْنِ كُلَّهُمَا

أُعْزِّبِكُمْ مَعَ انْتِسَابِ ابْنِ وَائِلِ
بِجَارِي الْقَضَا فِي عَاجِلِ ثُمَّ آجِلِ
لَدَيْهِ تَعَالَى مِنْ أَجُورِ جَزَائِلِ
وَمَا الْحُزْنُ رَدًّا لِلْقَضَاءِ بِعَاجِلِ
وَلَا وَهْنٌ فِي فَادِحَاتِ التَّوَائِلِ
فَقَدْ كَانَ فِينَا مُقْبَا كُلِّ كَامِلِ
بِعِلْمِ وَفَضْلِ شَامِيخِ الْقَدْرِ شَامِلِ
بِكُمْ يُقْتَدَى فِي دِينِهِ كُلِّ فَاضِلِ
تَحْتَ إِلَيْكُمْ مَضْمُونَاتِ الرِّوَائِلِ
وَيُخَيِّبُكُمْ مِنْ طَارِقَاتِ الْغَوَائِلِ
وَيَعْقِبُكُمْ طَرَأَ جَمَالِ الْحَافِلِ
يُعَادِيكُمْ مِنْ كُلِّ حَافٍ وَنَاعِلِ
بِرُزْءِ الْمَوْصُولِ الْمَسْرَّةِ فَاضِلِ
وَجَمَلِ زَاكِي ذِكْرِكُمْ كُلِّ عَاطِلِ
وَأَزْكَى تَحِيَّاتِ سَوَامِ كَوَامِلِ
هُدَاةِ الْوَرَى مِنْ مَحْتَدِي قَرْعِ وَائِلِ

هُمُ النَّاسُ أَهْلُ الْبَاسِ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ
لَقَدْ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
فَنَادَيْهِمْ فِي كُلِّ نَادٍ مُبْجِلٍ
سُعود مَضَى وَالسَّعْدُ حَالَفَ نَجْلَهُ
لَقَدْ نَصَرُوا دِينَ الْإِلَهِ وَحِزْبِهِ
عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقٍ
وَأَزَكَّى صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ
مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ مِنْ قَرْنِ هَاشِمٍ

جَمِيعُ بَنِي الدُّنْيَا فَمَا لِلْمُجَادِلِ
إِلَى أَنْجِ أَقَامُوا بِالضُّبَا كُلَّ مَاثِلٍ
فَبَحَقَّهُمُ التَّبَجِيلُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ
كَمَا حَالَفَ الْآبَاءَ لَيْسَ بِرَاجِلٍ
كَمَا دَفَعُوا دَاعِيَ الْهَوَى بِالْقَتَائِلِ
وَمَا اهْتَزَّتْ الْأَزْهَارُ فِي صُبْحِ هَاطِلٍ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي كَرِيمِ الشَّمَائِلِ
وَأَلِي وَأَصْحَابِ كِرَامِ أَفَاضِلِ

قصيدة ابن رضوان

وقال الشيخ عمران بن علي بن رضوان من سكان لنجه
— من البلدان الفارسية رداً على بعض الملحدین ومثنيّاً على
الشيخ بقصيدة أجاد فيها وأفاد، أولها :

<p>جاءت قصيدتهم تروح وتفتدي قد زخرقوها للطغام بقولهم لو أن ناطقها تمسك بالذي لكنه قد زاع عما قاله فاتت كشهد فيه سم نافع الشيخ شاهد بغض أهل جهالة تاجاً وشمساناً ومن ضاهاهما يزجون منهم قربة وشفاعة ورأى لعباد القبور تقرباً ما أنكر القراء والأشياخ ما بل جوروه وشاركوا في أكله فأتاهم الشيخ المثار إليه بالنضح يدعوه لهم لله أن لا يغبدوا لا تشركوا ملكاً ولا من مرسل فتناقروا عنه وقالوا ليس ذا ما قاله آباؤنا أيضاً ولا إنا وجدنا جُملة الآبا على فالشيخ لنا أن رأى ذا الشأن من ناداهم يا قوم كيف جعلتم لو أنصفوا لرأوا له فضلاً على ودعوا له بالخير بعد مماته</p>	<p>في سب دين الهاشمي محمد إن الكتاب هو الهدى فيه اقتد قد قال فيها أولاً إذ يبتدي متأولاً فيه بتأويل ردى من ذاق منه ففى القذاب المبد يدعون أصحاب القبور الحمد من قبة أو ثربة أو مشهد ويؤمنون كذلك أخذاً باليد بالنذر والدبح الشنيع المفيد شهدوا من الفعل الذى لم يحم من كان يذبح للقبور ويفتدي المبين وبال كلام الجيد إلا المهين ذ الجلال السرم كلاً ولا من صالح أو سيد إلا عجيب عثدنا لم يفهد أجدادنا أهل الحجى والسود هذا فتحن بما وجدنا نفتدي أهل الزمان اشتد غير مقلد لله أنداداً بغير تعدد إظهار ما قد ضيعوه من اليد ليكافئوا على رفاق المرشد</p>
---	---

لَكُنْهُمْ قَدْ عَانَدُوا، وَتَكَبَّرُوا
وَرَمَوْهُ بِالْبُهْتَانِ وَالْإِفْكَ الَّذِي
فَمَقَالُهُمْ هُوَ لِلْمُتَابِعِ قَاطِعٌ
حَاشَا وَكَلَّا لَيْسَ هَذَا شَأْنُهُ
قَالُوا لَهُ يَا كَافِرًا يَا فَاجِرًا
قَالَتْ قُرَيْشٌ قَبْلَهُمْ لِلْمُضْطَفَى
قَالُوا لَهُ غَشَّاشُ أُمَّةٍ أُخْمِدَ
هَلْ قَالَ إِلَّا وَحْدُوا رَبَّ السَّمَاءِ
وَتَمَسَّكُوا بِالسُّنَّةِ الْبَيْضَاءِ، وَلَا
هَذَا الَّذِي جَعَلُوهُ غُشًّا وَهُوَ قَدْ
مِنْ عَهْدِ آدَمَ ثُمَّ نُوحٍ هَكَذَا
وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ
مِنَاجِهِمْ هَذَا عَلَيْهِ تَمَسَّكُوا

وَمَشَوْا عَلَى مِنْهَاجِ قَوْمِ حُسَدٍ
هُمْ يَغْمَلُونَ بِهِ وَمِنْهُمْ يَبْتَدِي
بِدُخُولِ جَنَّاتٍ وَخُورِ خُرْدٍ
بَلْ إِنَّهُ يَرْجُو بِهَا لَمَوْحِدٍ
مَا ضَرَّهُ قَوْلُ الْعُدَاةِ الْحُسَدِ
ذَا سَاجِرٍ، ذَا كَاهِنٍ، ذَا مُعْتَدِي
وَهُوَ النَّصِيحُ بِكُلِّ وَجْهِ يَبْتَدِي
وَذَرَوْا عِبَادَةَ مَا سِوَى الْمُتَوَحِّدِ
تَتَنَظَّفُوا بِزِيَادَةِ تَرَدُّدٍ
بَعَثَتْ بِهِ الرُّسُلَ الْكَرَامَ لِمَنْ هُدِيَ
تَشْرَى إِلَى عَهْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَالْتَّابِعُونَ وَكُلَّ خَيْرٍ مُهْتَدِي
مَنْ كَانَ مُسْتَنًا بِهِمْ فَلْيَقْتَدِ

مراجع ومصادر الكتاب

- ١ - الشيخ حسين بن غنام الأحسائي في تاريخه « روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام » .
- ٢ - الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في تاريخه « عنوان المجد في تاريخ نجد » .
- ٣ - الشيخ عبد الرحمن الجيزي في تاريخه « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » .
- ٤ - الأستاذ عبد الرحمن الرافعي في كتابه « تاريخ الحركة القومية عصر محمد علي » .
- ٥ - الأستاذ عبد الحلیم الجندي في كتابه « الإمام محمد بن عبد الوهاب وانتصار النهج السلفي » .
- ٦ - الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » .
- ٧ - الشيخ عبد الله بن علي القصيمي النجدي في كتابه « الثورة الوهابية » .
- ٨ - عبد الله بن سعد الرويشد في كتابه « الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ » جزءان .
- ٩ - عبد الله بن سعد الرويشد في كتابه « قادة الفكر الإسلامي عبر القرون » .
- ١٠ - عبد الله بن سعد الرويشد في كتابه « أيام في تونس » .
- ١١ - الأستاذ السردار إسماعيل سرهنك في كتابه « حقائق الأخبار » .
- ١٢ - الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » .
- ١٣ - أمير البيان شكيب أرسلان في كتابه « حاضر العالم الإسلامي » .
- ١٤ - الأستاذ هاملتون جب وهارولد بوون في كتابه « المجتمع الإسلامي والغرب » جزءان .
- ١٥ - الأستاذ محمد خليل المدادی في كتابه « سلك الورد في أعيان القرن الثاني عشر » أربعة أجزاء .
- ١٦ - الأستاذ محمد بن أبي سرور البكري في كتابه « الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة » .
- ١٧ - الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه « الأعلام » الجزء السابع .
- ١٨ - مؤلفات الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب طبعة جامعة محمد بن سعود الإسلامية .

- ١٩ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية .
- ٢٠ - الأستاذ أحمد بن أبي الضياف في كتابه « إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الإمام » .
- ٢١ - الأستاذ محمد الندوي الهندي في كتابه « الإمام المظلوم المفترى عليه » .
- ٢٢ - الأستاذ محمد الجزولي في كتابه « دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار » .
- ٢٣ - الشيخ أحمد بن حجر آل ابن علي آل بوطامي في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » .
- ٢٤ - الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » .
- ٢٥ - الأستاذ حافظ وهبة في كتابه « خمسون عاماً في جزيرة العرب » .
- ٢٦ - الدكتور طه حسين في بحث كتبه عام ١٣٥٤ هـ عن الحياة الأدبية في جزيرة العرب .
- ٢٧ - الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه « الإسلام في القرن العشرين » .
- ٢٨ - الأستاذ أحمد حسين في كتابه « مشاهداتي في جزيرة العرب » .
- ٢٩ - الأستاذ محمد عبد الله ماضي في كتابه « النهضة العربية السعودية » .
- ٣٠ - الأستاذ محمد ضياء الدين الريس في بحث كتبه بعنوان « الحركة الوهابية » .
- ٣١ - الأستاذ محمد قاسم في كتابه « تاريخ أوروبا » .
- ٣٢ - الدكتور أحمد أمين في كتابه « زعماء الإصلاح » .
- ٣٣ - الأستاذ مصطفى الحفناوي عن وليمز في كتابه « ابن سعود » .
- ٣٤ - الأستاذ عبد العزيز بكر في كتابه « الأدب العربي وتاريخه » .
- ٣٥ - الشيخ حامد الفقي مؤسس أنصار السنة المحمدية بمصر في كتابه « أثر الدعوة الوهابية » .
- ٣٦ - الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه « صيانة الإنسان » بعد أن ذكر فشو البدع بسبب ضعف العلم والعمل بالكتاب والسنة .
- ٣٧ - الأستاذ محمد كرد علي في بحث كتبه عن « أصل الوهابية » .
- ٣٨ - فيليب حتى في كتابه « تاريخ العرب » .

- ٣٩ - الأستاذ أمين سعيد في كتابه « سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب » .
- ٤٠ - الدكتور عبد الله العثيمين في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » .
- ٤١ - الشيخ علي الطنطاوي في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » .
- ٤٢ - الأستاذ محمد جميل بيهم في كتابه « الحلقة المفقودة في تاريخ العرب تحت عنوان « آل سعود في حكم آل عثمان » .
- ٤٣ - الأستاذ عمر أبو النصر في كتابه « ابن سعود » .
- ٤٤ - علامة العراق محمود شكري الألوسي في كتابه « تاريخ نجد » .
- ٤٥ - الشيخ محمد بشير السهوائي الهندي مؤلف كتاب « صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان » .
- ٤٦ - الأستاذ فتح هارون في الرد على الكاتب الإنجليزي « كونت ويلز » .
- ٤٧ - الأستاذ أحمد بن سعيد البغدادي في كتابه « نديم الأديب » .
- ٤٨ - الأستاذ لوثرروب ستودرد الأمريكي في كتابه « حاضر العالم الإسلامي » .
- ٤٩ - المستشرق الألماني بروكلمان في كتابه « تاريخ الشعوب الإسلامية » الجزء الرابع .
- ٥٠ - الأستاذ المؤرخ الألماني الدكتور الوبرت فون ميكوس في كتابه « عبد العزيز » وقد صدر في ألمانيا عام ١٩٥٣ م ونقله إلى العربية الدكتور أمين رويحه عن الحركة الوهابية .
- ٥١ - الأستاذ ويلفرد كانتول في كتاب « الإسلام في نظر الغرب » ألفه جماعة من المستشرقين .
- ٥٢ - الأستاذ المؤرخ الفرنسي برنارد ليوس في كتابه « العرب في التاريخ » .
- ٥٣ - الأستاذ المستشرق النساوي جولد زيهر في كتابه « العقيدة والشرعية » .
- ٥٤ - الأستاذ المستشرق الإنجليزي جب في كتابه « المحمدية » وفي كتابه « الاتجاهات المدنية في الإسلام » .
- ٥٥ - المستشرق الفرنسي سديو في كتابه « تاريخ العرب العام » .
- ٥٦ - دائرة المعارف البريطانية .
- المؤلف عبد الله بن سعد الرويشد - الرياض